

صحت نامہ مختصر معانی

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
[illegible]	[illegible]	وُفِقتُ	وُفِقتُ	[illegible]	٥	وما	وَمَا	[illegible]	[illegible]	نظر	نظر
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	×	[illegible]	مكة	مكة	×	[illegible]	اللعان	الامون
٥	[illegible]	اوا	اذ	[illegible]	١	كلا	+	[illegible]	[illegible]	وزعم	فزعم
[illegible]	[illegible]	لبان	لبيان	[illegible]	١٥	والاخرين	والاخرين	×	[illegible]	لواذم	لوازم
×	[illegible]	واسيان	والبيان	[illegible]	١	خارجية	خارجية	[illegible]	[illegible]	بطلان	[illegible]
[illegible]	[illegible]	اربد	اريد	×	١	يقصد	يقصد	×	[illegible]	مبنى	بنى
[illegible]	[illegible]	الراء	الراى	×	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	يفصاحة	بفصاحة	[illegible]	[illegible]	نحو	بحر	×	[illegible]	آزرارة	آزراره
[illegible]	١	ابن	بن	[illegible]	١	السابقين	السابقين	×	[illegible]	اختيار	اختبار
×	[illegible]	فالواو	والواو	[illegible]	١١	كونُ	كونَ	[illegible]	٥	طبنات	تمبيات
[illegible]	[illegible]	لان	ولان	[illegible]	[illegible]	باستغنى	[illegible]	×	[illegible]	لايهام	الابهام
×	[illegible]	تذف	حذف	[illegible]	[illegible]	ملاماب	علامات	[illegible]	[illegible]	اليه	اليه
[illegible]	[illegible]	اللفظى	اللفظى	×	[illegible]	نهيوء	تهيوء	×	[illegible]	تعدية	تقدية
×	[illegible]	منها	منها	×	[illegible]	بفت	لفت	×	[illegible]	جدير	حدير
×	[illegible]	حفاء	خفاء	×	[illegible]	نيكيب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	عامل	عامل
[illegible]	[illegible]	لاحوال	الاحوال	[illegible]	٥	هو	هو	×	[illegible]	لاستغراق	الاستغراق
[illegible]	[illegible]	متعلقانه	متعلقه	×	[illegible]	الا	الاّ	[illegible]	[illegible]	للنفى	النفى
×	[illegible]	كلمة	كلمية	×	[illegible]	فان	فانّ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
×	[illegible]	قوله	قوله وهو	[illegible]	[illegible]	العصيان	العصيان	[illegible]	[illegible]	اىَ	اى
			الامر	[illegible]	[illegible]	ازدياد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	فان	فانّ
×	[illegible]	البلاغة	اغة	[illegible]	[illegible]	آمر	آمر	[illegible]	[illegible]	الشعر	الشعر
×	×	اعلى	اعلى	[illegible]	[illegible]	الله	الفاعل	[illegible]	[illegible]	الاصلى	الاصلى

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۰	۷	عمرٗوا	عمرًا
×	حاشیہ	الامانی	للامانی
۲۳	۹	زعیم	زعمہم
۲۵	۱۱	یُقدر	یُقَدَّر
۲۶	۱۳	اما	واما
۲۷	۱۰	دفیہ	دمیہ
×	حاشیہ	سیاہ	کہنہ
×	۹	فان	ان
×	۱۴	لاخیر	لاخیر
۲۹	۴	ثبوت	بثبوت
۳۱	۷	حلہ	حمل
×	۱۳	ان کان	کان
۳۴	۱۲	الفعل	الفاعل
×	۱۵	المعنیٰ	المعنیٰ
۳۵	۱۵	بذلک	بذلک
۳۶	۱۰	کعولہ	کقولہ
×	۲	زعمہم	زعمہم
۳۹	حاشیہ	وجدتہ	جدتہ
۸۰	۳	علے	علی
۸۱	۲۰	و	وَ
۸۲	۱۱	من	مع
۹	۱۱	صدقت	صدقت
۹۲	۱۰	و	وَ
۹۵	۱۰	و	+

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۹۶	۱	لو	ولو
۹۷	۱۴	المسند	ای المسند
۹۹	۱۵	فظاہر	وظاہر
۱۰۲	۱۳	یخرج	یخرج عنہ
۱۰۹	۱۳	ترک	ترک فیہ
×	۱۱	رہمین	درہمین
۱۱۱	۷	نخو	نحو
۱۱۵	۱۷	الجنس	الحبس
۱۲۱	۱۰	قاغد	قاعد
۱۳۱	۱۴	مرکبین	مرکبتین
۱۳۲	۴	قدرہ	قُدُوم
۱۳۹	۱۴	ابل	ال
۱۴۲	۱۶	[illegible]	[illegible]
۱۴۳	۹	البشر	اَبْشَرَہٗ
۱۴۹	۱۴	وما	ما
×	۱۵	وما	ما
۱۵۴	۹	انت	اانت
۱۵۲	۵	فاذ	فاذا
۱۵۴	۱۴	شی	شیئا
۱۶۹	۱۳	وصفہ	وہو صفۃ
×	۱۷	وقع	وقع نحو
۱۶۴	۹	کالخبر	کالخبر
۱۶۸	۱۸	مفعول	مقول

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۱۷۱	۹	یرمی	یرمی بہ
۱۷۵	۱۳	ان	علی ان
۱۷۹	۴	الامر	بل للامر
۱۸۰	۱۳	من الاحز	+
۱۸۲	۱۳	الشبتین	الشہبین
۱۸۵	۵	شبہا	شبہا
۱۸۷	۶	لہ	آلہ
۱۹۶	۱۳	ہی	+
۱۹۷	۱۲	ابقار	بقاء
۱۹۸	۱۲	مما	ما
۲۰۳	۹	لامر	لانہ
۲۰۶	۱۲	یاتی	تاتی
۲۰۸	۱۳	الایراد	الایراد
۲۱۶	۵	لاستعارۃ	الاستعارۃ
×	۶	الکنایۃ	والکنایۃ
×	۱۱	و	لان
۲۱۹	۱۴	یوجب	لایوجب
۲۲	۹	او	و
۲۲۵	۱۹	بیاض	ببیاض
۲۲۸	۱	البنات	النبات
×	۱۵	المتقررۃ	متقررۃ
۲۳۹	۱	او	و
۲۴۶	۷	و	وَ

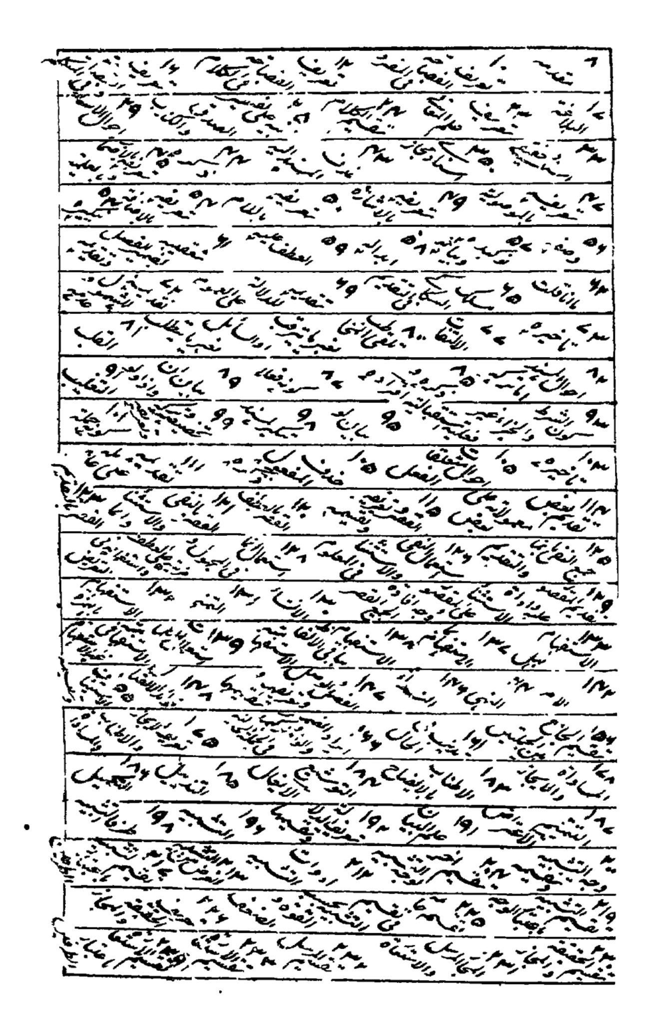
صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۲۰۶	۱۲	قر	+	۲۱۹	۵	تقبید	تغییر	۲۳۲	۶	او	و
۲۰۷	۱	اشتبه	اشتبهه	۲۲۰	۱	آ	ا	×	۷	موکداا	موکدا
۲۰۸	۶	نبذه	نبذه	×	۱۳	استعارة	الاستعارة	×	۵	بالایات	[illegible]
۲۰۸	۱	الفک	الفکر	۲۲۱	۶	الجر	الجز	۲۳۳	۸	بیت من	[illegible]
				×	۱۱	منّ	من				
۲۰۹	۸	او	و	۲۲۲	۶	حقیقة	هی حقیقة	×	۱۶	یلایم	یلائم
۲۱۰	۱	یکون	یکون	×	۱۵	من	علیٰ	۲۳۴	۶	لضمیره	بصیره
۲۱۰	۱۲	احدا	احد	۲۲۳	۱	الصاف	المضاف	×	۷	لغیان	الغیان
۲۱۱	۱۰	کما مر	کما مر	×	۱۰	[illegible]	[illegible]	×	۷	فالاول	فالاول
۲۱۲	۱	غزاته	حزاته	۲۲۴	۶	[illegible]	[illegible]	×	۷	والثانی	والثانی
۲۱۳	۱۲	کلفظة	کلفظ	×	۱۳	ینقل	ینتقل	۲۳۵	۱۳	حیوة	الحیوة
×	۱۵	مع	مع قرینة	×	۱۵	فیکون	یکون	۲۳۶	۱	یتعقق	یتعقض
۲۱۴	۷	اصلاقة	اطلاقة	×	۱۲	اللازم	اللزوم	۲۳۷	۱۲	لموالاة	الموالاة
×	۱۷	منه	ومنه	۲۲۵	۷	موصوف	بموصوف	۲۳۸	۱۲	عاذة	عادة
۲۱۵	۶	او	آو	×	×	لیوصل	لیتوصل	۲۳۹	۱۳	البجتهم	المجتهم
۲۱۶	۴	معتدا	ممتدا	×	۱۳	الاول	الاولی	۲۴۰	۱۴	التعلیل	[illegible]
×	۱۴	استعاد	استعار	×	۱۵	فیها	منها	۲۴۱	۱	ولاامر	او
۲۱۷	۱۴	فیجعل	مجعل	×	×	اخر	الی آخر	×	۱۴	فصیبها	نصیبها
۲۱۸	۱۳	لکن	یکن	۲۲۶	۱۱	بکونها	بکونها	۲۴۲	۱۱	اخرٰی	اخریٰ
۲۱۹	۱۵	بحیث	حیث	۲۲۷	۱۵	تریدٰ	تریدٰ	۲۴۳	۲	فی	کما فی
×	۱۷	علی ما	علی	۲۲۸	۱۳	نحو	نحو	۲۴۴	۸	مراده	[illegible]
۲۲۰	۸	اولیٰ	اولیٰ بالجواز	۲۲۹	۱۳	یرید	یرید	۲۴۵	۶	[illegible]	[illegible]
۲۲۰	۱۳	لما	کما	۲۳۰	۶	و	وَ	×	۱۵	شعروها	[illegible]
×	۱۱	مطلق الاستعارة	[illegible] التحقیقیه	۲۳۱	۱۲	فقلت	قلت	۲۴۶	۷	اوتار	اوتار

صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
[illegible]	۵	قدع	فدع	[illegible]	[illegible]	الحرف	حرف	[illegible]	[illegible]	انی	ان
[illegible]	[illegible]	ثم	ثمّ	[illegible]	[illegible]	بخیلا	بخیلا به	[illegible]	[illegible]	انه	علی انه
[illegible]	[illegible]	الا	الّا	[illegible]	[illegible]	افتاؤه	بافتاده	[illegible]	[illegible]	للموصول	للموصول
[illegible]	۵	الجمع	الجميع	[illegible]	[illegible]	السنتهم	السنتهم	[illegible]	[illegible]	الملتقطة	ملتقطة
×	[illegible]	ہذا	بہذا	[illegible]	[illegible]	بحتری	البحتری	تمام شد صحت نامۂ اغلاط متن مختصر معانی			

صحت نامۂ اغلاط حواشی مختصر معانی

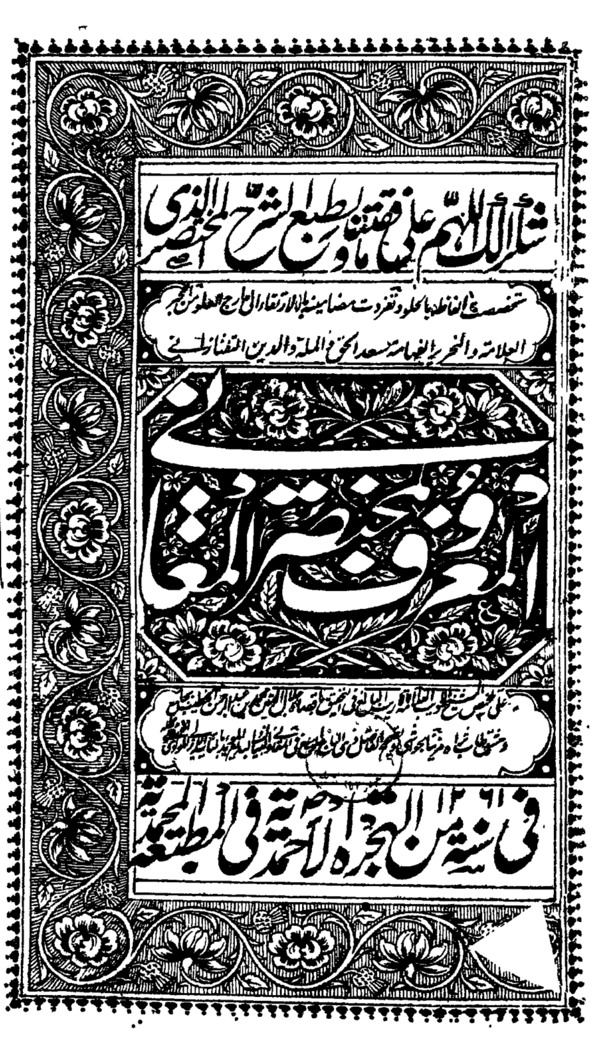
صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح	صفحہ	سطر	غلط	صحیح
[illegible]	[illegible]	المعنی	المعنی	[illegible]	[illegible]	لی	الی	[illegible]	[illegible]	زنب کر	ذنب له
×	[illegible]	اذ دعیۃ	اودعتہ	[illegible]	[illegible]	اذ	اذا	[illegible]	[illegible]	شه	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	×	۵	حتراز	احتراز	[illegible]	[illegible]	اسم	اسمه
[illegible]	[illegible]	اللبیت	اللبیب	[illegible]	[illegible]	الا	+	[illegible]	[illegible]	لا	لما
×	[illegible]	العلوم	لعلوم	×	[illegible]	بام	باسم	[illegible]	[illegible]	رنع	لدفع
[illegible]	[illegible]	له	+	×	[illegible]	کما	کمایسمی	×	[illegible]	لعیشة	للعیشة
[illegible]	[illegible]	اوعات	اوقات	[illegible]	[illegible]	الثانی	بالبیان الثانی	×	[illegible]	مبانرم	مبارم
×	[illegible]	سنید	سفید	[illegible]	[illegible]	بصدق	بالقصد	[illegible]	۵	بانسی	بشی
[illegible]	[illegible]	مصرا	مصراع	[illegible]	[illegible]	تغبر	یغبر	[illegible]	[illegible]	عامکه	انخالیکه
[illegible]	[illegible]	مفاعیل	مفاعلن	[illegible]	[illegible]	شعول	شمعون	[illegible]	[illegible]	اللم	لئیم
×	[illegible]	احدی	[illegible]	[illegible]	[illegible]	یستلزم	لایستلزم	×	[illegible]	وما	داما
[illegible]	[illegible]	کانه	گلگونه	×	[illegible]	ظاهر	ظاهره	تمام شد صحت نامۂ اغلاط حواشی مختصر معانی			

الی ہنا وقف القلم عن بیان الاغلاط الواقعة فی المختصر من جہة الطبع ولم یتعرض فیہ للنقاط الزائدة والناقصة التی صار بہا الالفاظ عن شبہ الیہ التصحیف ووقع ہنالک من قبل الطبع شیء من المسخ والتحریف لان ذلک لایکون فی عامة النسخ المطبوعة بید الطابع مع ان ذلک فی سائر الکتاب فی عدة من المواضع وبعض المبصر تعرض اغلاط الحواشی لما کانت قلیلة لغواشی لاشیئا یسیرا بحکم ما لایدرک کلہ لایترک کلہ وقد حلی طبع ہا تین الورقتین فی المطبعة العلویة الراجی عنایة ربہ القوی حبیب علی فمن کان یبغیہا فلیبتغ من ہذہ المطبعة العلویة صانہا اللہ عن العین والبلیة



تم والحمد لله فهرس مختصر في المعاني والبيان

مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني الامام العلامة بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والاصلين والمنطق وغيرها شافعي قال ابن حجر ولد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة واخذ عن القطب والعضد وتقدم في الفنون واشتهر ذكره وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه وله شرح العضد شرح التلخيص مطول واخر مختصر شرح القسم الثالث من المفتاح التلويح على التنقيح في اصول الفقه شرح العقائد المقاصد في الكلام شرحه شرح الشمسية في المنطق شرح تصريف العزي الارشاد في النحو حاشية الكشاف لم يتم وغير ذلك وكان في لسانه لكنة وانتهت اليه معرفة العلوم بالمشرق مات بسمرقند سنة احدى وتسعين وسبعمائة بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للعلامة الاسيوطي رحمه الله تعالى



شكراً لك اللهم على ما وفقتنا لطبع الشرح المختصر الذي

تخصصت ألفاظه بالحلو وتفردت مضامينه بالارتقاء الى معارج العلو من الحبر

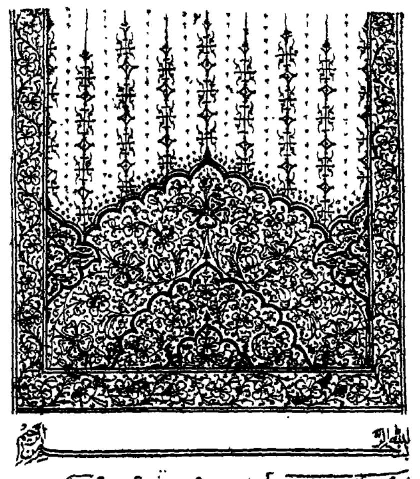
العلامة والنحرير الفهامة سعد الحق والملة والدين التفتازاني

المعروف بمختصر المعاني

على تلخيص [illegible] الشيخ محمد بن عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

في سنة [illegible] من الهجرة الاحمدية في المطبعة المحمدية



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة **وبعد** فيقول العبد الفقير الى الله الغني **مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني** هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسالونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم

هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيّات
اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدّوا اعناق المسخ على ذلك
الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامه كشحا علما مني
بان مستحسن الطبائع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر
انّما هو شأن خالق القوى والقدر وانّ هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر
وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت
باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب
فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل
العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب واواما فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود
القريحة بصرّ البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار
ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في
شطر من الغبراء **شعر** فيوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء
ثم لما وفقت بعون الله تعالى وتأييده للاتمام وقوضت عنه خيامه بالاختتام بعدما كشفت
عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام فجاء بحمد الله كما يروق النواظر
ويجلو صدأ الاذهان ويرهف البصائر ويضيء الباب ارباب البيان ومن الله التوفيق
والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق
بالنعمة أو بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان
أو بالجنان أو بالأركان فمورد الحمد لا يكون إلا اللسان ومتعلقه يكون النعمة و
غيرها ومتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد أعم
من الشكر باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول إلى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام
والثبات وتقديم الحمد باعتبار أنه أهم نظرا إلى كون المقام مقام الحمد كما ذهب إليه صاحب الكشاف
في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سبق وإن كان ذكر الله أهم نظرا إلى ذاته تعالى
على ما أنعم أي على إنعامه ولم يتعرض للمنعم به إيهاما لقصور العبارة عن الإحاطة به ولئلا
يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية
لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان
بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح
المعرب عما في الضمير والصلاة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل
من أوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك
فاعل الإيتاء لأن هذا الفعل لا يصلح إلا لله وفصل الخطاب أي
الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه والخطاب الفاصل بين الحق
والباطل وعلى آله أصله أهل بدليل أهيل خص استعماله في الأشراف وأولي الخطر

الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد

اما بعد هو من الظروف الزمانية المبنية المنقطعة عن الاضافة اى بعد

الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من

شئ بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن

شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها

الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره فى الجملة فلما

هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى

كان علم البلاغة هو المعانى والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم

قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة

والنحو والصرف يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا

ويكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم القرآن استارها اى يعرف ان القرآن

معجز لكونه فى اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن

طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى عليه السلام وهو وسيلة

الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من

اجل المعلومات والغايات وفى تشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت

الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها تخييلية وفى ذكر الوجوه ايهام

او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه

له تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني

متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالیها في النطق وضم

بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي

صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي تغمده الله بغفرانه

اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما

صنف نفعاً تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب

المشهورة ترتيباً هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريراً هو تهذيب الكلام

واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعاً لان

معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما تكفيه رائحة

من الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون اي غير محفوظ عن الحشو وهو الزائد

المستغني عنه والتطويل وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق

بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقاً لا يظهر معناه

بسهولة قابلاً خبر بعد خبر اي كان قابلاً للاختصار لما فيه من التطويل

مفتقراً اي محتاجاً الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد لما فيه من الحشو

الفت جواب لما مختصراً يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد

جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا

كل حكم مع منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي

وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة
لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا اى
اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول
والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اى المختصر يعنى في تحقيق ما ذكر فيه من الابحاث
وتهذيبه اى تنقيحه وترتيبه اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا من
اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول
به ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى
تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه
على طالبيه والضمائر للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل
المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث
واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى اطلعت في
بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اى لم افز
في كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا بالاشارة اليها بان يكون كلامهم
على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص
المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله قدم المسند اليه قصدا الى
جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح والقسم الثالث منه انه اى الله تعالى ولى ذلك النفع وهو حسبى

اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين فقد عطف الانشاء على الاخبار **مقدمة** رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن او لا الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء فى تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوى فهو الفن الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما نبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه فى اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانها لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة فى هذا المقام فنكرها وقال مقدمة والخلاف فى ان تنوينها للتعظيم او التقليل مما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباطه بها وانتفاعها فيه وهى ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم ذلك لا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك فى الفرقين

بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة هي
في الاصل تنبئ عن الابانة والظهور يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام
مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب
الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيتا من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح
السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك
لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في
المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل
الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما
ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة
وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم
وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير
المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل
ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة
على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها

ثم قدّم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها
خلوصه اى خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوى
اى المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن
تسامح فالتنافر وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق
بها نحو مستشزرات فى قول امرئ القيس شعر غدائره اى ذوائبه جمع غديرة
والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اى رفعه واستشزر اى ارتفع الى العلى تضل العقاص فى مثنى ومرسل ضل اى
تغيب والعقاص جمع عقيصة وهى الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول
والمرسل خلاف المثنى يعنى ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى
عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب فى الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط
ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من
قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير فى المثل السائر وزعم
بعضهم ان منشأ الثقل فى مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التى هى من
المهموسة الرخوة بين التاء التى هى من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التى هى
من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة
ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان فى
قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من حد التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن

لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما
لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه
نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين
طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام
العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة بمجرد اشتمال
القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز
الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى
ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول ابن العجاج شعر ومقلة وحاجبا
مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف
او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه
اي بهجه وحسنه قلت لاحتمال ان يكون مستحدثا مولدا من السراج ويكون من
باب الغرابة ايضا والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ
الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في
قوله شعر الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور
يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما
ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجها السمع

وبيّن اعني بما لهما نحو الجرشّى في قول ابي الطيب شعر مبارك الاسم اغرّ
اللقب كريم الجرشّى اى النفس شريف النسب والاغرّ من الخيل الابيض الجبهة ثم
استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة
المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع
وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع
باستكراه الجرشّى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام
خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال
من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج
وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون
الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه
انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف
ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور
كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون
الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو ع وليس قرب
قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء
والكلأ ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح

فصاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجن هذا البيت
وقوله شعر كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى
والواو في والورى للحال وهو مبتدأ وخبره معى وانما مثل بمثالين لان الاول
متناه في الثقل والثاني دونه او لان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي
الثاني اجتماع حروف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء
لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ
ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة
قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاذ غير هذا
اريد فقال الصاحب لا ادرى غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه
امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد
الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام
معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب
تقديم او تاخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم
المراد كقول الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك بن مروان وهو
ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي شعر وما مثله في الناس الا مملكا
ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه

في الفضائل الا مملكا اي رجل اعطى الملك يعني هشاما ابو امه اي ابو ام ذلك
المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه
فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف
والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا
على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو
مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره ومملكا منصوب لتقدمه على
المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر
لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان
كان كل منها جاريا على قانون النحو فبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة
في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له
لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما
يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم
بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس
بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق شعر ساطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع هو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا

لتبتهج لجعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب
لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور
فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن على
مفارقة الاحبة لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم
أطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع
غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل
يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية
والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فيه سقاط
اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار
وتتابع الاضافات كقوله شعر وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس
حسن الجري لا تتعب راكبها كأنها تجري في الماء لها اي صفة سبوح منها حال
من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها
من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا
يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل
الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله شعر
حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه
اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تأنيث

الاجرع قصرها الضرورة وهى ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم
الشئ والجندل ارض ذات حجارة والسجم هدير الحمام ونحوه وقوله فان تبرا
اى بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى منى ومسمع اى بحيث
اراه واسمع قوله كذا فى الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترى
منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه
نظر لان كل ما يكثر التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه
على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة
كيف وقد وقع فى التنزيل مثل داب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا
ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة فى المتكلم ملكة
وهى كيفية راسخة فى النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على
تعقل الغير ولا يقتضى القسمة واللاقسمة فى محله اقتضاء اوليا فخرج
بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك
وبقولنا لا يقتضى القسمة الكميات وبقولنا اللاقسمة النقطة والوحدة
وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى
فصيحا فى الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير
عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه

تلك

ما لم يكن ذلك اسخافيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول
يعبر اشعارا بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم
يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول
عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة فى الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته اى فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعى الى التعبير
مع الكلام الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا
كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضى تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك
له ان زيدا فى الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه
جزئيات ذلك الكلام الذى يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضى كلاما
مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلى
مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه فى الشرح
فى تعريف علم المعانى وهو اى مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام
متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذاك
وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو
بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم فى الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه
وفى المقام كونه محلا له وفى هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر

يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها يعنى ان المقام الذى يناسبه تنكير
المسند اليه او المسند يباين المقام الذى يناسبه التعريف ومقام اطلاق
الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند ومتعلقاته يباين مقام تقييده
بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام
تقديم المسند اليه او المسند ومتعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام
ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكر اه وانما فصل قوله ومقام
الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل
مقام خلافه لانه اخصر ولان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه
على عظم شانه ايضا فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى فان مقام الاول يباين مقام
الثانى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعانى الدقيقة
الخفية ما لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة فى اصل المعنى
مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا كل كلمة من
ادوات الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان
الكلام فى الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اى انحطاط
شانه بعدمها اى بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب

والامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب
البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام
الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارجي لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا
علم ان ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي
هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار
المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار
المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة
راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار
افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك
لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان
اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام
لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة
الاحيان وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف
المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة
كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى

وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر
ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على الذي هو الضمير في منه عائد
الى الاعلى يعني ان الاعلى وما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح
وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى
هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز
لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا
غير الكلام عنه الى ما دونه اى الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان
كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها
بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما
اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات
ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام
وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها
اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة
والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم
متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما
تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال اللفظ المشترك

في كلا معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فيصير كان الفصاحة
ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس اي بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح
بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد
ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال و
علم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال
مرجع الجواد الى الغني الى الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى
المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام
الفصيح عن غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون
بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره
تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح
من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يعرف في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال
متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف
تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني
المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير
سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم متن اللغة ان بعض
الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف
كمخالفة القياس اذ يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف

التاليف والتعقيد اللفظي او يدل بالحسن كالتبنا واذا به يعوف المستتر

متنافرون مرتفع وكذا لنا والكلمات في هواى مابين في انعام المذكورة

او يدل بالحسن فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى علم يدرك الحسن فقد

سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس

تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في

العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى

المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك

فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز

به عن الاول اي الخطا في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد

المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاصهما

بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع

البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به

وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر

مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول

علم المعاني والاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلثة علم البديع ولا يخفى

وجوه المناسبة [illegible] قدمه على علم البيان لكونه منه

بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني

معتبرة فی علم البیان مع زیادة شیء اخر وهو ایراد المعنی الواحد فی طرق مختلفة وهو

علم ای ملکة یقتدر بها علی ادراکات جزئیة ویجوز ان یراد به نفس الاصول و

القواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة فی الجزئیات قال یعرف به احوال اللفظ

العربی ای هو علم یستنبط منه ادراکات جزئیة هی معرفة کل فرد فرد من جزئیات

الاحوال المذکورة بمعنی ان ای فرد یوجد منها امکننا ان نعرفه بذلك العلم و

قوله التی بها یطابق اللفظ مقتضی الحال احتراز عن الاحوال التی لیست بهذه

الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لابد منه

فی تادیة اصل المعنی وکذا المحسنات البدیعیة من التجنیس والترصیع ونحوهما مما یکون

بعد رعایة المطابقة والمراد انه علم به یعرف هذه الاحوال من حیث انها

یطابق بها اللفظ لمقتضی الحال لظهور ان لیس علم المعانی عبارة عن تصور معانی

والتنکیر والتقدیم والتاخیر والاثبات والحذف وغیر ذلك وبهذا یخرج عن التعریف

علم البیان اذ لیس البحث فیه عن احوال اللفظ من هذه الحیثیة والمراد باحوال

اللفظ الامور العارضة له من التقدیم والتاخیر والاثبات والحذف وغیر ذلك

ومقتضی الحال فی التحقیق هو الکلام الکلی المتکیف بکیفیة مخصوصة علی ما

اشیر الیه فی المفتاح وصرح به فی شرحه لانفس الکیفیات من التقدیم والتاخیر

والتعریف والتنکیر علی ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغیره والا لما صح القول

بانها احوال بها یطابق اللفظ مقتضی الحال لانها عین مقتضی الحال وقد

حققنا ذلك فى الشرح احوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار انّ التاكيد

وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربى مجرد

اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعانى فى

ثمانية ابواب انحصار الكل فى الاجزاء لا الكلى فى الجزئيات لا يصدق علم المعانى على

كل باب احوال الاسناد الخبرى واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات

الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها

لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة

بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان

ايجابا او سلبا او غيرهما كما فى الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم

عليه او سلبه عنه خطأ فى هذا المقام لانه لا يشمل النسبة التى فى الكلام

الانشائى فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج فى احد الازمنة الثلثة

اى يكون بين الطرفين فى الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اى تطابق

تلك النسبة ذلك الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان تكون

النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتى بينهما فى الخارج والواقع سلبية

او بالعكس فخبر اى فالكلام خبر والا اى وان لم يكن لنسبته خارج كذلك

فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون له نسبة بحيث تحصل من اللفظ

ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة فى الواقع بين الشيئين

وهو الانشاء او يكون نسبته بحيث تقصد لها نسبة خارجية تطابقها او لا
تطابقها فهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد وان تكون بين
الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة
ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك الا ترى انك اذا قلت زيد قائم
فان نسبة القيام مثلا حاصلة لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من
الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد
له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان
فعلا او ما في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك و
لا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير
قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما
زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد
الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع
ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة
او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا
المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح
تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة اليه في قوله تطابقه او لا
تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل

الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام

الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين

اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر

عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة

التي في الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان تكون احدهما

ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو

كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم

مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك

صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد لذلك كذب والمراد بالاعتقاد

الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم

الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب

لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته للاعتقاد والكلام في ان المشكوك

خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون

قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين

لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم

وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي

ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق

للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان
واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الخبر
شهادة لان الشهادة ما تكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف
الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم
انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم
يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا في اعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر
فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق فح لا يكون الكذب الا
بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق
والكذب راجعين الى الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه
مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه
غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد
عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد
جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم
مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة

يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على
احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني
اي الاخبار حال الجنة لانه وقع ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير
الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال
الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق والذي
هو بعيد عن حال اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر
فمرادهم بكونه خبر الحال الجنة غير الصدق والكذب وهم عقلاء من اهل
اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق و
لا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم
من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق
بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي
معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان
المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما
للكذب مطلقا بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا

الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد

احوال الاسناد

الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد المخاطب ان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث هنا انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه ومسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحزن والتحسر في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول للفظ ولا مفهوم له فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما

قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى مثل
هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه ولكن ان يكون
عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في
الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل
فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري
على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة
وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام
منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ
رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب فينبغي ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه
اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة
ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة
الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول عن
مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا
فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما
وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده

ويمكن الحمل لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان المخاطب
في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب
الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى على نبينا وعليهم السلام حين ارسلهم الى
اهل انطاكية اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون موكدا بان واسمية الجملة وفي المرة
الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون موكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة
المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان
ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج
الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية
بموكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على
مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر
الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على
خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا
ما يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل
اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي ما يشير له اي لغير السائل بالخبر
فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف فلان رفع راسه ينظر

اليه وبسيط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس يستشرف المتردد الطالب
نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع
العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه
قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا
محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي هم محكوم عليهم
بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء
من امارات الانكار نحو قول حجل بن نضلة شعر جاء شقيق اسم رجل عارضا
رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه
واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح
فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات
بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان في البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي
تهكم واستهزاء كانه يرميه بانه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم
رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله
شعر فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر
الشدائد ولم يدفع الى مضائق المجامع كانه يخاف عليه ان يداس بالقوائم كما
يخاف على الصبيان والنساء لقلة عنايته وضعف بنانه ويجعل المنكر كغير المنكر
اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر

ذلك الشيء ان تدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوماً له مشاهداً

عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل

دالة على حقيقة الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجوداً في نفس الامر

وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلاً عنده وقيل

معناه ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ان تامل

به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به العقل لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه

مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب

فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما

ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل

الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل

الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه

تعويلاً على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه

لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد

عن المؤكدات في الابتداء وتقويته بمؤكد استحساناً في الطلب ووجوب التاكيد

بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائماً او ليس زيد قائماً

وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم

الاسناد مطلقاً سواء كان انشائياً او اخبارياً منه حقيقة عقلية لم يقل

اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة للاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واورد هما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو وعند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها

وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد جميعا

نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب

اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل

علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له

عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا

ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه

الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل

او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني

للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع وعند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط

ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول

وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله

البقل مجازا عقليا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى

التأول ان تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من

العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله

اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى

اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر

والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل

لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل او

المفعول به يعنى ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا له او الى المفعول به اذا كان

مبنيا له حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل والمفعول به

يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول للملابسة

يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة

راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فى

عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ

من افعمت الاناء اذا ملأته وشعر شاعر فى المصدر والاولى التمثيل بنحو جد

جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار فى المكان

لان الشخص صائم فى النهار والماء جار فى النهر وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى

ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية

والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع وجرى الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل

والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف

المذكور انما هو للاسنادى اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا

مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا فى التعريف بتأول يخرج نحو ما مر

من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد

وان كان الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب

المريض ونحو ذلك مما يطابق الاعتقاد دون الواقع فقول متأول لم يخرج ذلك كما
يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة
فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس
ذلك من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال
الكاذبة ايضا ولهذا اي لان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه

لم يحمل نحو قوله **شعر** اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي
على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان
قائله اي قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ
لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل
كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم شعر ميز عنه اي عن الراس قنزعا
عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي
او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق
باستدل اي بقول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي
ابا النجم او شعر راسه قيل الله اي امره وارادته اطلعي للشمس فانه يدل على انه
فعل الله تعالى وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب

الليالى تباول على انه زمان او سبب اقسامه اى اقسام المجاز العقلى باعتبار
حقيقية الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما
حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل ومجازان لغويان نحو احيا الارض
شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث
نضارتها بانواع النباتات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحيوة وهى صفة تقتضى
الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهو فى
الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة
اى قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا نحو
انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجازى
احيا الارض الربيع فى عكسه ووجه الانحصار فى الاربعة على ماذهب اليه المص
ظاهر لانه اشترط فى المسند ان يكون فعلا او ما فى معناه فيكون مفردا
وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز العقلى فى القرآن
كثير اى كثير فى نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة
وتقديم فى القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته اى ايات الله
تعالى زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهى فعل الله تعالى الى الايات لكونها سببا
لها يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذى هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب امر
ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن ادم وحوا على نبينا وعليهما السلام

وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته

ومقاسمته اياهما انى لكما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون

اى كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا

نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة

الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان

الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن

والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة وغير مختص بالخبر عطف

على قوله وهو كثير وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز فى الاثبات و

ايراده فى احوال الاسناد الخبرى يوهم الاختصاص بالخبر بل يجرى فى

الانشاء نحو يا هامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا

قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما

اسند فيه الامر والنهى الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل او الترك عنه وكذا

قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تأمرك ولا بد له اى للمجاز العقلى من

قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة

هو الحقيقة لفظية كما مر فى قول ابى النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة

قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل

يعنى يكون بحيث لا يدعى احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل

اذا خلق في نفسه بعد محالا لقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء
بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير
وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل
ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام
الموحد مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب
وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك
كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته
يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول اذا اسند اليه يكون
حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد
نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله تعالى عند رؤيتك وقوله شعر
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر
ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد
اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو
السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل

لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل الا عن الفاعل فهو ان كان
ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض
الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها
فتبعه المصنف وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلي
السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة هذا
معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان
تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية
للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من
لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية
للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال وحاصله
ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل
المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب
اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فى عيشة راضية
صاحبها لما سيأتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على ما ذهب اليه السكاكي وقد ذكرنا انه يقتضي
ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها

واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد
لعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف فيه
الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ونحوها
كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى
يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم
باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل
شفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على
السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب
صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع
من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب
الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى
هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد
المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان
ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي
مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه لانه لما ذهب السكاكي الى نقض
نحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله

الباب الثاني في احوال المسند اليه

على ذكر الطرفين في التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي
والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله
ع قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على
مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ولما
تم اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم
المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه فقدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة
عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره هنا بلفظ الحذف وفي
المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم شديد الحاجة اليه
حتى انه اذا لم يذكر فكأنه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة
فكأنه ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان
كان في الحقيقة ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل و
اللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف
على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال
حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله ع قال لي كيف
انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه
السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه
بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما

له او عكسه اي ايهام صونه عن لسانك تحقيرا له او تأتى الانكار اي تيسره له

لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما

اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك

لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال وهو

خالق لما يشاء فعال لما يريد اي الله تعالى والثاني التوطية والتمهيد لقوله او ادعاء

التعين نحو وهاب الالوف اي السلطان ونحو ذلك كضيق المقام عن اطالة

الكلام بسبب ضجر او سأمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية

او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اي هذا غزال او كالاخفاء عن غير

السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية

من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي

ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط

لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة

الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم

المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين

حاضر او اهانته نحو السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي صلى الله عليه

وآله وسلم قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث

الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه

وهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى على نبينا وعليه السلام

هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل والتعجب او الاشهاد في قضية

او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي يراد المسند

اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه

التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب

نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة

لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا

لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر

وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل

البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا

معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر حتى

يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي

بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا

الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي رؤية حالهم مخاطب او بحالهم مخاطب

على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع

لشيء معين مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون

متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن

السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به
اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره
بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه
القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل واحترز بقوله ابتداء
عن الاحضار بشرط تقدم ذكره كما في ضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره
والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف
كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله
الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب
الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له
كل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم
انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما
لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة
كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن
معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع
الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون
انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية
وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد منه لازمه اي جواد لا الشخص

المسمى عاتم ويقال ابى بالهب جهنميا وفيه نظر لانه يكون استعمال الكناية فيما
سيجيء ولو كان المراد ما ذكر لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل
كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في
الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر
او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن
ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير
والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه
بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا
امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم
او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام وندرة وقوعه او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير
اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف على
نبينا وعليه السلام والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت
فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل
لمواقعته اياها والمسند اليه التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة
يوسف على نبينا وعليه السلام وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان
في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه
من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امراة العزيز

اوزليخا والمستهجن لانه مثال لزيادة التقرير فقط وظن انها مثال لها وللاستهجان

التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم

ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين

ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا

بالحوادث ففيه من التنبيه على خطأهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني

او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه

عملك وعلى جهته اي طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان

بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير

ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس

العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطأ في هذا المقام

تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك

في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى

بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر نحو

ان الذي سمك السماء اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه

اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه

امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم شأن

بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم غيره

اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى
عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام وربما يجعل ذريعة الى الاهانة
لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا او لشان غير الخبر نحو ان الذى يتبع الشيطان
فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا
مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان فى ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة
اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق
زوال المحبة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود
فى مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس فى رفع الله تعالى السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا
فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة
لتمييزه اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على
المدح او على الحال فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعنى
يقيمون بالبادية لان فقد العز فى الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس
نحو اولئك آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اى المسند اليه فى القرب
او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد
تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث انها تبين ان مثلا
هذا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعانى من حيث انه اذا اريد ذكر المسند اليه يؤتى
بهذا وهو زائد على اصل المراد الذى هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشئ



يوجب تصوره على اى وجه كان او تحقيره اى تحقير المسند اليه بالقرب نحو هذا الذى
يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة
بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب
عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه
بعيد او للتنبيه اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه
باوصاف اى عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه
بالباء الى المفعول الثانى وتقول عقبته بالشىء اذا جعلت الشىء على عقبه وبهذا ظهر فساد
ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اى للتنبيه
على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير
اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب
المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقامة الصلوة
وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد
بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم
بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اى الى
حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال

عهدت فلاناً اي ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحاً او كناية نحو
ليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالانثى التي وهبت
تلك الانثى لها اي لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحاً في قوله تعالى قالت
رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في
قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن
التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث
هو مسند اليه وقد يستغني عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن
في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار
لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة
لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف
بلام الحقيقة التي هي موضوعة للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة
باعتبار كونه معهوداً في الذهن وجزئياً من جزئيات تلك الحقيقة مطابقاً اياها كما
يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة على ان ليس القصد الى
نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها في ضمن جميع
الافراد بل في بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى
واخاف ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام
المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفاً للمعرفة وموصوفاً بها ونحو ذلك

وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير معين من

جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول

والاكل فباعتبار وجوده في القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه

في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم

يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان

الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي

ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه

دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني والاستغراق

هي لام الحقيقة حملت على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في

وقد يأتي وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولابد في لام الحقيقة

من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء

الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتياز

عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من حقيقة واحدا كان او اثنين

او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو

اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو

علم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله

اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم

عرفاً كالصاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضاً مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيداً واضرب القائمين الا عمراً

واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمه ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجرداً عن الدلالة على معنى الوحدة كما انه مجرد عن الدلالة على التعدد وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور

وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض و بالاضافة اي تعريف المسند اليه
باضافته الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع
نحو هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب
لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد
اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع
والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها
اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف وغيرهما كقولك في تعظيم
المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة
ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان
عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو وان كان المضاف اليه لكنه غير
المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او
لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او
غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق
على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم
البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما
تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه مفهوم اسم الجنس
نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى والنوعية اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم

غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن ايات الله تعالى وفى المفتاح انه

للتعظيم اى غشاوة عظيمة والتعظيم والتحقير كقوله شعر له حاجب اى مانع عظيم

فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم

او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم

والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات

والمقادير تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل و

للاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك

فقد كذبت رسل من قبلك اى رسل ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو ايات عظام

هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لى منه شيء اى حقير

قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء

اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة ابيه المختصة به او كل

نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع

من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم

وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف

فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء

مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر

ضربته لا يحتمل غير الضرب حتى يصح الاستثناء والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا

يشمل المستثنى وغيره وكأن للتنكير ايضاً دخلاً فى معنى البعضية يفيد التعظيم فلذلك
صرّح بلفظ البعض كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمداً
صلى الله عليه وآله وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم شأنه وفضله واعلاء قدره ما
لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص
وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه
اى اما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى
النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيئ فى البديع
مبيناً له اى للمسند اليه كاشفاً عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج
الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفاً له ونحوه فى الكشف
اى مثل هذا القول فى كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفاً للمسند
اليه قوله شعر الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فان الالمعى معناه
الذكى المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه
لانه اما مرفوع على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله شعر ان الذى جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او لكونه
الوصف مخصصاً للمسند اليه اى مقللاً اشتراكه او رافعاً احتماله وفى عرف النحاة
التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال الحاصل فى
المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتماله التاجر وغيره او لكونه

الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا
قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر
كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود
وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة
وطائرا بما هو من خواص الجنسين لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه
فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مقررا
محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع
لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد به تقرير الحكم نحو انا عرفت وانا
سعيت في حاجتك وحدي ولا غيري وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه
في شيء اذ تأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم
التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم
ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو
جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم عدم
الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم
او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد
واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك

خالد وكلا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون

البيان بغير اسم يختص به كقوله ع والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف

بيان للعائذات مع انه ليس اسما مختصا بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في

قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فان صاحب الكشاف ذكر ان البيت الحرام

بيان جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اى من المسند اليه

فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اى لزيادة التي هو

التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة

التقرير ومع هذا لا يخلو عن نكتة لطيفة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو

ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد

فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير

بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان

التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض

فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على

البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا

متقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره

منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع

نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه

بدل غلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل الكل
ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام و
اما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار
نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على
تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز
بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند
اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وعما يقال من انه احتراز
عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه
دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول
نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين
اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بقوله كذلك
عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة او ما اشبه ذلك نحو جاءني زيد فعمرو
او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان
الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما
قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند
فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء
المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة

ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل ولتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون

الشيء حاصلا من الشيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه

الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل

على قيد زائد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص والمقصود الاصلي من الكلام

ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام

لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل هذا البحث فانه مما اودعه الشيخ في دلائل

الاعجاز ووصّى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو

جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا

ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو

انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي

كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف

الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني

زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب

عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا

لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم

عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني

زيد بل عمرو ان عمروا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب

المبين وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى جاءني زيد بل
عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك
للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو قوله تعالى
انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد
او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اي
تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن
به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان
القيام مقصور على زيد لا يتجاوز الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند
مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اذا ذكرته دون غيره كانك
جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا
جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان
يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة
ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في
التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب
فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد
من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول

عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل
فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدأ
تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله شعر والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى بدليل ما قبله
شعر بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعنى بعضهم يقول
بالمعاد وبعضهم لا يقولون به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل
المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة و
السفاح فى دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه
لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك
مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد
يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر الخبر الفعلى
عليه ان ولى المسند اليه حرف النفى اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله
مع انه مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى
نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة
الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان التقديم
يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيرى
لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها

عنه وهما متناقضان ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم
قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول
فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي
ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى
زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب
ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث
نفيسة وشحنا بها في الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان
لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد
يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به
اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت
في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته له في
السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم
انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على
ازالة شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه
ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه
الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع
شبهة تخالج قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص

نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل سيرد عليك تحقيق
معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول
نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب
وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه
تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليتفرع عليه
التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب
انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه اي لان لفظ
انت ولان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا وليس
الاسناد اليه على سبيل السهو والتجوز والنسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد
هذا الذي ذكر من التقديم للتخصيص تارة والتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف
ان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل
جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك
لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا
او الاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون
لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي
يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه
قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك

اى على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه

ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان

او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكى انه ان كان نكرة

فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى و

ان كان مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلى حرف

النفى وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير

كونه اى كون المسند اليه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه

يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف

على جاز يعنى ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر

ان يعتبر ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان

فلا يفيد التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر فى انا قمت ولم يقدر

او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام

زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءنى

مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكى واخرجه

هذا الحكم بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من

الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكى المنكر بجعله من باب

واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول بالابدال من الضمير يعنى قدر ان اصل

رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في
قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله
من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير
كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى لولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف
المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد
في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال و
الاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه
مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان
الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففي مثل قولنا رجال جاءني يقدر ان الاصل
جاءني رجال فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اي وشرط جعل المنكر من هذا
الباب اعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني
على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان
فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد
المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد
فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام
لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه
حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه

وبين قولنا بالمانع من التخصيص قطيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع هر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا
والمانع انما كان من تخصيص الجنس والواحد وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى
نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى كالتاكيد والبدل سواء فى امتناع التقديم ما بقيا
على حالهما اى ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى
فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم
لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال فى
نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدا كما يقال فى نحو جرد
قطيفة ان جردا كان فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال
كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه فى
حالة تقديم الفاعل يجعل مبتدا يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو
عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص فى نحو رجل جاءنى
لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره اى بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكى
من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بانه لا سبب
للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه فى المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك
الوجه البعيد فى المنكر لفوات شرط الابتداء ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر
لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذى اهر ذا ناب من جنس الشر لا من

جنس الخبر ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو عرف زيد قائم في التقوي لتضمنه اي
لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه فيحصل الحكم التقوى وشبهه اي شبه السكاكي
مثل قائم المتضمن الضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت
رجل وهو رجل ولهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظير وفي بعض النسخ وشبهه
بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي
وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير
ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع
فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل في قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في
البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن المسند
اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل
الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة
تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل
بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي البخل عمن كان على صفته من غير قصد
الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم
به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي لكون التقديم اعون
على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية

التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى قولهم كالّلازم انه يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزأ من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمتان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها

واما ما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صح
نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن
لا تصدق السالبة الجزئية الموجبة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع
ثبوته للبعض واما ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد في كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن
البعض ثابتا للبعض الآخر واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب حمل كل على
نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد واما في صورة
التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم
من ان المهملة في قوة الجزئية بيّنه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق
النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم
انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى
الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك
لان لفظة كل في هذا المقام لا تفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما
يثبت الآخر ضرورة فالحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتأخير
لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتأسيس الراجح لا للتأكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو

انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اما اللهم الا

الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد

اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فتكون اي على تقدير ان يكون

الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى الانسان تكون كل تاسيسا تاكيدا

لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى

حينئذ انما افادة الاسناد الى لفظ كل لا شئ آخر حتى تكون كل تاكيدا له وحاصل هذا

الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل

للتاكيد ولا يخفى ان هذا المنع انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد

بذلك ان تكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فان دفع المنع ظاهر وحينئذ

يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا

افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني اي على افادة

النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد تكون كل

تاسيسا لا تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وحينئذ لو جعلنا لم يقم كل انسان

لعموم السلب مثل لم يقم انسان لزم ترجيح التاكيد على التاسيس اي لا تاسيس اصلا بل لزم

ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق

الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ

لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن

الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى بطريق الالتزام ولان النكرة المنفية

اذا عممت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين

فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين فلا محالة ههنا شيء يدل

على ان الحكم فيها على كمية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وحينئذ يندفع ما قاله انه

سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان

اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل

ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى

المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان

الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفته على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان

التاخير عن اداة النفي ايضا شامل لذلك اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة

على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا

او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل وما جاءني كل القوم في الفاعل وقدم مثال التاكيد على الفاعل

لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم

وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة

لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى

فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان

كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان

هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم

ولا تطع كل حلاف مهين ولأن اى ولأن كل داخلة في حيز النفي بأن قدم عليها النفي لفظا وهو معمول

للفعل المنفي عموم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل افاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول

النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قال له ذو اليدين اسمه واحد من الصحابة أقصرت الصلاة ام

فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي صلى الله

عليه وآله وسلم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما

ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما

لانه عارف بأن الكائن احدهما والثاني ما روى انه لما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ذلك

لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن

كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اى عموم النفي عن كل فرد قوله اى قول ابي النجم **شعر**

قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا

مما تدعيه علي من الذنوب لافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن

الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اى لم اصنعه واما تاخيره اى تاخير المسند اليه

فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر

والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد

يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر

موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا

وتاخير المسند اليه لاقتضاء المقام تقديم المسند

المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة
تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة
ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم
رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا
ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه
من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشأن والقصة فالاضمار
فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير
الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة نحو هي هند مليحة فقوله
هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن
ما يعقبه اى يعقب ذلك الضمير اى يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اى السامع
اذا لم يفهم منه اى من الضمير معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه
معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا
تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا
فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر وضع المظهر اى يوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية
بتمييزه اى تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو

وصف عاقل الاول يعني كامل العقل متناه فيه أعيت اي اعيته وأعجزته او اعيت

عليه وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي

ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اي المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا

كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو

كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة

لكمال العناية بتميزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم

العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي

اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع

كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادة

اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده

بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي وعلى وضع

اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند

اليه شعر تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر صار

حزينا لا من شجي بالعظم بالفتح بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت

بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك

اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر

اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله

احد الله الصمد اي الذي يُصمد اليه ويقصد في الحوائج من صمد اليه اذا قصده ولم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اي غير باب المسند اليه وبالحق انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور مثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بصفات كاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله شعر الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا ولم يقل انا العاصي لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا بهذا القدر اي بان يكون من الحكاية الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح بل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده

مولوی انور علی سلمه الله تعالی

بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند

علماء المعاني والبيان التفاتا ماخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله

وبالعكس كقوله اى قول امرء القيس ع تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا ومقتضى

الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو

التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة اى التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير

عنه اى عن ذلك المعنى باخر منها اى بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير

الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل

قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى واياك نستعين

واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه

ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس امنتم فقد سها على ما

يشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي

لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق

آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل عنها الى طريق

آخر فيتحقق الالتفات عنده بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق

الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في

تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني

واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن عبر عنهم بطريق

التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء بلفظ الكلام على طريق الخطاب ويعدل عنه الى
طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب
الى التكلم قول الشاعر شعر طحا بك قلب في الحسان طروب ومعنى طحا بك ذهب بك
الحسان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد والقرب
اى حين ولى الشباب وكاد حان مشيب عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله
حان مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم
ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى
يطالبني القلب بوصل ليلى وروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند
الى ليلى والمفعول الثاني محذوف اى شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا
آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها وعادت عواد بيننا
وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوائد كانت
تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة
الى التكلم قوله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
ومقتضى الظاهر ساقه اى ساق الله تعالى ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات

متعلق بقوله

من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه
ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام
احسن تطرية اي تجديدا او احداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان
اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على
الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه
على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك
المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة
انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم
الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة
على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد
على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات
فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبه بالدعاء اذا دعوته مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص
مستفاد من تقديم المفعول فتلك اللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات
هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد
من نفسه ذلك المحرك المذكور فلما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر

اورد جملة اقسام منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف
المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب
بغير ما يترقب المخاطب والباء فى بغير للتعدية وفى بحمل كلامه للسببية اى
انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه اى الكلام الصادر عن
المخاطب على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها
للمخاطب على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى
للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على
الادهم يعنى القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما
يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب
البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على
ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان مثل الامير فى
السلطان اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اى يعطى
من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل
بغير ما يطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير
الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن
سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فاجيب ببيان الغرض من هذا الاختلاف

وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع و
المتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه
على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك ولا يسألوا عن السبب لانهم ليسوا
ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال
عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر
التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم
الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم
المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وفيه ههنا بحث وهو ان
كلا من اسمي الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب
اصل الوضع فيكون كل منهما واقعا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر
والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا
فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي ومن خلاف مقتضى
الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه
نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب

اى القلب للسكاكى مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى
مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير
الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله شعر ومهمه اى مفازة مغبرة اى متلونة
بالغبرة ارجاؤه اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على
حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان
لون سمائه لغبرتها لون ارضه فان الاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء
بالغبرة حتى كانها صارت بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيها والا اى
وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها
كقوله شعر فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اى القصر السياعا اى الطين
المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت
ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا
كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار
بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند

اما تركه فلما مر فى حذف المسند اليه كقوله شعر ومن يك امسى بالمدينة رحله
فانى وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل الشاعر وهو
ضابى بن الحارث كذا فى الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر
والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على

الباب الثالث فى احوال المسند

الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على
محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا
او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان
الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل يكون مثل ان زيدا وعمرو
لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على
جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله شعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض و
الراي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا اي نحن بما عندنا راضون
فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك
زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق
المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف بالباب او ما اشبه
ذلك فحذف لما مر من اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود
وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد
فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله شعر ان محلا وان مرتحلا وان في السفر
اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا وفي المسافرين
قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد
الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق
المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في

مثل ان ما لا وان ولما وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب

ان ما لا وان ولما وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم

ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو

تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل

الضمير المنفصل على ما هو القانون عند حذف العامل والمسند المحذوف ههنا

فعل وفيما سبق اسم وجملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند او

المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان

حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد

للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو

لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند

لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق

والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك

كقوله تعالى لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز

العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها

اول مرة او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن

نهشل ع ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة

لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمام ع ومختبط مما تطيح الطوائح

والمختبط الذي يأتي اليك المعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب
الاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة وما يتعلق بمختبط وما
مصدرية اي سائل يسأل من اجل اذهاب الوقائع ماله او يبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب
المنايا يزيد ونظيره على التقدير بن بمعنى الماضي على الاليه استحضارا لصورة ذلك الامر
الهائل وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني
ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان
اجمل اولا ثم فصل ثانيا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فانه لما قيل
ليبك يزيد علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لابد
له من فاعل محذوف اقيم هو مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال
ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعو
لا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام
غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام بخلاف
ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما
ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضي
للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز
العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا صلى الله عليه وسلم في جواب
قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او

فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع
عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد
قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس مفيدا للتقوي بل قريب من زيد قام في
ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم
فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو
ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص
نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا
كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا قلت هذا عند قصد التخصيص
قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة
حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا
المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من
اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا
فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم
المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما
بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق ولهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال
والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة
علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد منطلق

المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها عن المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضرب عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر المبتدا ولا تقييد للمسند والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح ممن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي فلتقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس وغدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله شعر او كلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت

لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا وهو ما يجعل فيه الدراهم لكن يمر عليها

وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدراهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع

الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا

تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما

تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له

او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا

زاد غرابة وكلما ازداد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن

فلان حفظ التورية سنة كذا في بلدة كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات

المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في

في كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة

على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها

اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان

الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل

ان تكرمني اكرمك وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته

يعني حروف الشرط واسماءه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط

في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول به ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة

قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية

بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشائية

فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة

عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء

خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء

المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا

كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار

في كل وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو

الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم

عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين و

لكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في

علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط

فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل واصل

اذا الجزم بوقوعه فان واذا تشتركان في الاستقبال بخلاف لو وتفترقان

بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض

له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان

اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا

لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا

نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل تنكيرها على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكون مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل

يجب أن لا يكون إلا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة

على امتناع الشرط فهو مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل أصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وإن كان

مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه إن لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على

سبيل المساهلة وإرخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول

العابدين أو تغليب غير المتصف به أي بالشرط على المتصف به كما إذا كان القيام قطعي الحصول

لزيد غير قطعي لعمرو فتقول لهما إن قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وإن

كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما أي يحتمل أن يكون للتوبيخ والتصوير المذكور

وأن يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لأنه كان في المخاطبين من يعرف الحق وإنما ينكر

عنادا فجعل الجميع كأنه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو أنه إذا جعل الجميع بمنزلة

غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال إن فيه كما إذا كان قطعي

الوقوع لأنها إنما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب

في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون أن إن ههنا بمعنى إذ ونص المبرد والزجاج على أن إن

لا تقلب كان إلى معنى الاستقبال لقوة دلالته على معنى المضي فمجرد التغليب لا يصحح

استعمال إن ههنا بل لا بد من أن يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين صار الشرط قطعي

الانتفاء فاستعمل فيه إن على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والإلزام كقوله تعالى فإن آمنوا بمثل ما

آمنتم به فقد اهتدوا وقل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين والتغليب باب واسع يجري

في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب المذكر على الأنثى بأن أجري الصفة

المشترك بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به المذكر والانثى
ولكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى
على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه
لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على
جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين
للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر
متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله
وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة
الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وهي اللفظ والكلمة
بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في
الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال
ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال
الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحالة حريته على
دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل منهما اي من ان واذا يعني الشرط والجزاء
فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت
على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر

من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلتا كلتاهما او احدٰهما اسمية او فعلية
ماضية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد
باكرامك ايای الآن فاعتد باكرامی اياك امس وقد يستعمل ان فی غير الاستقبال قياسا مطردا
مع كان نحو وان كنتم فی ريب ای فی شك كما مر وكذا اذا جیء بها فی مقام التأكيد بعد واو
الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطی جاها
لئيم وفی غير ذلك قليلا كقوله فيا وطنی ان فاتنی بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك
البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله
كابراز غير الحاصل فی معرض الحاصل لقوة الاسباب المتآخذة فی حصوله نحو ان اشترينا كان كذا
حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب
وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل فی معرض الحاصل وما اشار
اليه فی اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل فی معرض الحاصل فقد
سها سهوا ظاهرا او التفاؤل او اظهار الرغبة فی وقوعه ای وقوع الشرط نحو ان ظفرت
بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء
اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل فی معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان
الطالب اذا عظمت رغبته فی حصول امر يكثر تصوره ای الطالب اياه ای ذلك الامر فربما يخيل ذلك
الامر اليه ای الى ذلك الطالب حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضی وعليه ای على استعمال الماضی مع ان لاظهار
الرغبة فی الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل

إن أردن فإن قيل تعليق النهي عن الإكراه بإرادتهن التحصن يشعر بجواز الإكراه عند

انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط أجيب بأن القائلين بأن التقييد بالشرط

يدل على نفي الحكم عند انتفائه إنما يقولون به إذا لم يظهر للشرط فائدة أخرى ويجوز أن يكون

فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الإكراه يعني أنهن إذا أردن العفة فالمولى أحق بإرادتها

وأيضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم إنما هو بحسب الظاهر والإجماع القاطع على حرمة

الإكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي أو للتعريض أي إبراز

غير الحاصل في معرض الحاصل لما ذكروا أما التعريض بأن ينسب الفعل إلى أحد والمراد غيره

نحو قوله تعالى ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك

فالمخاطب هو النبي وعدم إشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي إبرازا للإشراك الغير الحاصل

في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الإشراك بأنه قد حبطت

أعمالهم كما إذا شتمك أحد فتقول والله إن شتمني الأمير لأضربنه ولا يخفى أنه لا معنى للتعريض

بمن لم يصدر عنهم الإشراك وأن ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على أصله ولما كان

في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه إلى السكاكي وإلا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم

ونظيره أي نظير لئن أشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط

للتعريض قوله تعالى ومالي لا أعبد الذي فطرني أي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم

بدليل وإليه ترجعون إذ لولا التعريض لكان المناسب يقال وإليه أرجع على ما هو الموافق

للسياق ووجه حسنه أي حسن هذا التعريض إسماع المتكلم المخاطبين الذين هم أعداؤهم

الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي
ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام
السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي لكون ذلك الوجه ادخل في امحاض
النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء
بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء
كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا للاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم
انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان
الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه
ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب
لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء
جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون
راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره
واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير
عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى
قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني
حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم

بل معناها انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله
لهديكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعني انها تستعمل للدلالة على
ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى
علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو
لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر رضي الله عنهما لا ان
وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني
عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي شعر ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني
ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري شعر ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم انما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء
الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى
ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا
البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح

فاذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي
التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة
ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين

لو بالصبي في اني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع

نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل

فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره

على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار

ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه

عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد

المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة

الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه

لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم آمنا على ابلغ وجه

وآكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار

الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد

صلى الله عليه وسلم او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها

واطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو

محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع

او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق

فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رأيت اشارة الى

انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا

الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على رأي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكرنا واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد فكانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر

ذلك الكتاب وللتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اى المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب تمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء فى الاسم الذى فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما ترك اى ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق فى ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعنى انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس فى كلامهم مسند اليه نكرة والمسند معرفة فى الجملة الخبرية بآخر مثله اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله فى كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق ويختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما اى لافادة لازم حكم على امر معلوم بآخر مثله وفى هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافى افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كونه معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور فى الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على

اعتبار العهد وكالاسم سوى فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة و
الاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام
وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب نظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى
خلافه وعكسهما اي نحو عكس المثالين المذكورين وهو نحو زيد والمنطلق عمرو و
الضابطة في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه
باحدهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما
كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته للذات
او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا
بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا
عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد
اخوك ويظهر ذلك في قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغابات والثاني
اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير
سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع
اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا
جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين
ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس

ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو
مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف وحال و
ظرف ونحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب
الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد
بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء شعر اذا قبح البكاء على
قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في
معرفة كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر و
التامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد لاسم متعين للابتداء تقدم
او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على
امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه
والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ و
المنطلق خبرا وهذا رأى الامام الرازي ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب
الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر
نسبي ومسندا واما كونه اي كون المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد
ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في
مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مسندا اليه يستدعي ان يسند
اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان

خاليا عن الضمير ومتضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا للضمير المعتد به
بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرف ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا
فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج نحو زيد ضربته
ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى
عن العوامل الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك
تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام مثلا دخل في قلبه دخول
المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل
الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي
والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا
للسببية ولا للتقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق
واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي
على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي
كون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة
على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة
الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل
على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا
ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة

من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذا القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي خمور

الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها والتنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند

للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت

وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى والنظر الى انه لم يرد

في الكلام خبر للمبتدأ كقوله شعر له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر

حيث لم يقل همم له والتفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام والتشويق الى ذكر

المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون

له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله شعر

ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل

تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير

الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو

اسحاق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب

المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم

والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص

بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند والمسند اليه وككون المسند فعلا فانه مختص

بالمسند اذ كل فعل مسند وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف

فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر

لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري كل شيء من المذكورات في

كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم ولقد طال ما نقل عباره فيهما اي البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان

يعطى الدنانير يكون الغرض بيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا البيان كونه معطيا او كونه

كلاما مع من اثبت له الاعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه الاعطاء

وهو اى هذا القسم الذى نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال

كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم وخصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول

كناية عنه اى ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا

يجعل كذلك الثانى كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى

لا يستوى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثانى لانه باعتبار كثرة

وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا

كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب

لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد

الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر

فى بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا

فى نحو فلان يعطى الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق

المذكور فى افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله

ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق وليه اشار

بقوله اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا

كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه

اليقين البرهانى افاد ذلك المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوتها لفاعله او نفيه
عنه مطلقا مع التعميم وافاد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون
آخر وتحقيقه ان معنى يعطى حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام
الحقيقة يحمل فى المقام الخطابى على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة
لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافى كون
الغرض الثبوت والنفى مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول
لا نسلم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا
من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم فى هذا المقام تخيلات فاسدة
لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والثانى وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا
بمخصوص كقول البحترى فى المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شعر

شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع

فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا وانتصب عطفا على يدرك المنصوب اى فلا يجد اعداؤه
وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل
يرى ويسمع منزلة اللازم اى من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما
كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره

للدلالة على ان آثاره واخباره قد بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع
خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا آثاره
ولا يسمع الواعي الا اخباره فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق
الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من
الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد
بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول وتقديره والا اي وان
لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته
لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير
بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب
تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض
بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة و
نحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم
يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين
اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك
شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا
وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما
في قوله شعر ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل

المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به السامع واما قوله

فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك

حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في

ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف

مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب

كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي

لا البكاء الفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني

النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل

منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء

مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح ان يكون تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا

قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز وقد شاع في هذا

المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من

قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل الكلام ان يكون

المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث

اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر

لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يابى هذا المعنى عند

التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير

النفكي فهم واما الدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق
بتوهم كقوله شعر وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان
على اي ظالم بعدله وكم خبرية تميزها قوله من تحامل فالوا واذا فصل بين كم
الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول
ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل التميز محذوف اي كم مرة ومن في
من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا
وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم
ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اي
ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير
العائد اليه اظهار الكمال العناية بوقوعه اي وقوع الفعل عليه اي المفعول حتى كانه لا يرضى
ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله شعر قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد
والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب
فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز
ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له
قصدا الى المبالغة في التأديب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا
يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان

منك ما يؤلم اى كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان
امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ وعليه
وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعوا الى دار
السلام اى جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقا واما
الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفى بعض النسخ عند قيام
قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه فما يقال من ان المراد عند قيام قرينة
دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم وهو هاهنا
جار فى سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اى
اذنى وعليه اى على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى رب ارنى انظر اليك اى ذاتك
وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة
دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر
سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اى ما
قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول كقول
عائشة ما رايت منه اى من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا رأى منى اى العورة واما
لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعيينه حقيقة
ادعاء او نحو ذلك وفى تقديم مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من

الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطأ فى

التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب فى ذلك و

اعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتاكيده اى تاكيد هذا الرد زيدا عرفت

لا غيره وقد يكون لرد الخطأ فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت

زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا فى نحو زيدا اكرم وعمرا

لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان

التقديم لرد الخطأ فى تعيين المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل على مفعو

ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على

غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم

التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما

زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته

لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب

بانه الاكرام وانما الخطأ فى تعيين المضروب فالصواب ان يقال ما زيدا ضربت و

لكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل

المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته

لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة

الاختصاص كما فى بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع فى التعيين الى القرائن

وعند قيام القرينة الدالة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه
من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين
اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم
للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك
سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك
اي ومثل زيدا عرفت في افادة التخصيص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة
لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي
المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت في التخصيص لازم للتقديم
غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء
وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم
قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام
السامع وضرورة الشعر والسجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال وان عليكم
لحافظين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من
له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال

اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة يعني نجعلك من
بين الموجودات مخصوصاً بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون
معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي في جميع صور التخصيص
وراء التخصيص اي بعده اهتماماً بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم بيانه
اعني وبهذا نقدر المحذوف في بسم الله موخراً اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص
الاهتمام لان المشركين كانوا يتبركون باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى
فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد
اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيداً للاختصاص والاهتمام لوجب ان
يوخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته
واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب صاحب الكشاف و
بانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى
اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروٍّ به كما في فلان يعطي
كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض اما لان اصله
اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن
ذلك الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمراً لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي
الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمراً لان في نحو ضرب زيداً غلامه مقتضياً للعدول عن

الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى

الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي تقدم

اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا

له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ

عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل

غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى وقد ظن

كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت

تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب

اعتناء المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل

الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره

او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم

ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة

يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من

آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه

اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب

كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول

على الفاعل لان فواصل الاي على الالف **القصر** في اللغة الحبس وفي الاصطلاح

تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما
ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي
او بحسب الاضافة الى شيء اخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان
يتجاوزه الى شيء اخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى
انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه
الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز
الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة
لموصوف اخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا تتجاوز تلك الصفة عن
ذلك الموصوف الى موصوف اخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات
اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت
النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه
لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل
واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف
على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا
والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه
لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء

حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان الصفة المنفية

نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا

اذا قلنا ما زيد الا كاتب لو اردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه

وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد

على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني

المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من

في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي

فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على

زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف

على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان

صفة اخرى والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر اخر او مكانه

وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه

في صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل

ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت

في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى

حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة

اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراكه

ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا او منجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من الواحد و
غيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخرى ومكانا
اخر فكل منهما اي فعل من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان لان الاول التخصيص بشيء دون
شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ونعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من
يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة
وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد
اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها
المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين
من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم
من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان
الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده
عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثاني اما
من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها

في قصر الموصوف واتصافه بالامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون
المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام والقعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين
يسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص
بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب
وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء
بشيء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم
لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر
تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على
الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى
تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي
غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف
على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا
قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح
في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس
بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج

عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن والمراد التنافي
في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلانه لا دلالة للفظ عليه مع انه لا
حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي
بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في نفس تفسيره ان قصر القلب هو الذي
يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا وايضا لم يصح قول المصنف
ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر
التعيين اعم من ان يكون الوصفان متنافيين فيه او لا فكل مثال يصلح للقصر افرادا
او قلبا يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة
وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره
اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر
مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس
وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين
في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات
المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ اذ المخاطب اعتقد
العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على
ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب

المقام نحو زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز انما شاعر عمرو بل زيد
بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف
مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب
على زعمه ورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا
واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم
يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره
ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد و
الكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما
كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا
انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به
لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما و الا
واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما و الا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق
بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام
يصح فيه ما و الا يصح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادته
القصر وفي تضمنه معنى ما و الا بينه بثلاثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم
الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع
اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع

نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة
الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية
موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى
ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان
نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا
معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة
الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب
والرفع هي القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في
لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا
للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان تكون موصولة اي
ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها
وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب
في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات
ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما
زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر
الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر
وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز

عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما نحوم الا انا فيقع بين

الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال حيث من هو ممن

يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق شعر انا الذائد

وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم

يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان

غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن عامله واخره اذ لو قيل

وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم

وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح

ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة

وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم

اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك

في قصره اي قصر الموصوف على الصفة تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية

القيسية ان بنا ما لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وقد

قصرها انا كفيت مهمك افرادا وقلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه

الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي

التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم

وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك دلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع

لمعان تقييد القصر والاصل اى الوجه الثامن من وجوه الاختلاف ان الاصل فى الاول
اى طريق العطف النص على المثبت والمنفى كما مر فلا يترك النص عليهما الا
لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض وزيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اى فى هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما فى الاول فمعناه
لا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض واما فى الثانى فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا
بكر وحذف المضاف اليه من غير وبنى على الضم تشبيها بالغايات وفى ذكر بعض النحاة
ان لا فى لا غير ليست عاطفة بل لنفى الجنس او نحوه اى نحو لا غير مثل لا ماسواه و
من عداه وما اشبه ذلك والاصل فى الثلثة الباقية النص على المثبت فقط اى
دون المنفى وهو ظاهر والنفى اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفى بلا
العاطفة لا يجامع الثانى اعنى النفى والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا
قاعد وقد يقع مثل ذلك فى كلام المصنفين لان شرط المنفى بلا العاطفة ان
لا يكون ذلك المنفى منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفى لانها موضوعة لان تنفى
بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفى فى شئ قد نفيته وهذا الشرط مفقود
فى النفى والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها
التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت
لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفى قبلها بما النافية وكذا الكلام فى ما
يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعنى من ادوات النفى على ما صرح به فى المفتاح والايضاح فانه

عما اذا كان منفيا بغير الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما
لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال
لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك الشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك
المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها
وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه ان لا يؤذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين
اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما
اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة
منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل
على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء
عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة
ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان النفي بلا العاطفة منفي قبلها
بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي
مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة
للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما
يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة
لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال

عبد القاهر لا يحسن اي مجامعته الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا
اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل
الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما
استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف
الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره
كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم
ولم يكن حكمه مشوبا بخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه
ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره
يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك
لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد
صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة
المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء
افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها
الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه
مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون
هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فيستعمل له
النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم و

شدة حرصهم على بقائه صلى الله عليه وآله وسلم او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان

انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل صلوات الله عليهم لم يكونوا جاهلين بكونهم

بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار

ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون

منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية

فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف

الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سوال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين

البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم

مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم

اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة

الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة

وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم

قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة

فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام

الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك في هذا مثال لاصل انما اي

في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت

تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على

ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة
المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما
نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية
الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل الموكد لذلك
وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية وتاكيد بان
ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على
العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات المذكور والنفى عما عداه
معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس
نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر
اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه
منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين
الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا
عمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو ذلك
من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد
القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر
الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقى

فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف والعكس ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا
ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة
الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب
الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول
على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر
الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك
لما فيه من اختلاف المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه
قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع
على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى
هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في
الاخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر
والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى
منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا
للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج
مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي
نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال
من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس

وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك فاذا كان النفي متوجها
الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك
المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور
عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو
المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره الا لالتباس
كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه
لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا
ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة
لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

الانشاء

اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج
تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما
ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير
الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية
بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى
التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال
المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة

المباحث البيانية المتعلقة بها اولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وانما

كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ

الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن

ما يناسب المقام وانواعه اى انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل

المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب

يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع

وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم

ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة

في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن

الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان

تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها

باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي

كان حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة

منهما خبر كان اى كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما

المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت

الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من

هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة للتضمين

يعنى ان الغرض من تضمينهما معنى التمنى ليس افادة التمنى بل ان يتولد منه اى من معنى
المتضمنين هما اياء فى الماضى التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى
ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفى فعل المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور
فى الكتاب ليس عبارة السكاكى لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف
الى المفعول الاول ومعنى التمنى مفعوله الثانى وقد وقع فى بعض النسخ لتضمنهما على
لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم الجزم
القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب فى جوابه المضارع على
اضمار ان نحو لعلى احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات
والممكنات التى لا طماعية فى وقوعها فيتولد منه معنى التمنى
ومنها اى ومن انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول
صورة الشئ فى الذهن فان كانت وقوع النسبة
بين امرين اولا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو
التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واى وكيف
وكم واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد
الذهن واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
اقام زيد فى الجملة الفعلية وازيد قائم فى الجملة الاسمية او طلب التصور

ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه أدبس في الاناء ام عسل عالما بحصول

شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند أفي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون

الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي لمجيء الهمزة لطلب التصور

لم يقبح في طلب تصور الفاعل أزيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول

أعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس

الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال بخلاف الهمزة فانها تكون لطلب التصور

وتعيين الفاعل او المفعول وهذا ظاهر في أعمرا عرفت لا في أزيد قام فليتأمل

والمسئول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في أضربت زيدا اذا كان الشك في نفس

الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده

فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل

من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أانت ضربت

اذا كان الشك في الضارب والمفعول في أزيدا ضربت اذا كان الشك

في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين

نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت

القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد

قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين

مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد

قام زيد دون ام عمرو فيقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص
لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر
قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل
على ان رجلا بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل
زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان
يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد
عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في
الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال
فكذا ما هو بمعناه وانما لم يقبح هل زيد قام لانها اذا لم تر الفعل في حيزها
ذهلت عنه ونسيت بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف
المالوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال
بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا اي ان يكون الضرب واقعا في الحال
على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى الانكار

الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص المضارع
بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الفعل
واقعا في الحال يعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار
الفعل الواقع في الحال سوا عمل ذلك المضارع في جملة حالية كقولك اتضرب زيدا وهو
اخوك او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وكقولك اتؤذي اباك اتشتم
الامير فلا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا
الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها
ولعمري ان هذه لفرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا
وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين
وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة شعر سأغسل عني العار
بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه
سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال
بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه
انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل
تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر
هذا المثال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص
التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر

فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا

اظهر ما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا خبر الكون اى بالشئ الذى زمانيته

اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل

بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل

فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم

بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعانى والاحداث التى هى مدلولات

الافعال لا الى الذوات التى هى مدلولات الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص

بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون

مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف ولان ابراز ما سيوجد فى معرض الثابت ادل

على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما فى تشكرون وهل انتم تشكرون لان هل

فى هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا فى الاول

وتقديرا فى الثانى وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا

وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها

اى ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اى كمال العناية بحصول ما سيوجد ولهذا اى

ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذى يقصد

به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد فى معرض الموجود وهى اى هل قسمان بسيطة

وهى التى يطلب بها وجود الشئ او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة

ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شىء لشىء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر فى هذه شيئان غير الوجود وفى الاولى شىء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام مشتركة فى انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شىء آخر قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة فى الترتيب بينهما اى بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية يعنى ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التى تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم ووقف على الشىء الذى يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد

ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع فى اول التعاليم من حدود الاشياء
التى برهن عليها فى اثناء التعاليم انما هى حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور فى الشفاء
ويطلب بمن العارض المشخص اى الامر الذى يعرض لذى العلم فيفيد تشخصه وتعيينه
كقولنا من فى الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه قال السكاكى يسأل بما عن
الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه
السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اى اجناس الالفاظ هى وجوابه لفظ
موضوع مفرد او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن
الجنس من ذوى العلم تقول من جبرئيل اى ابشر هو ام ملك ام جنى وفيه نظر اذ لا نسلم
انه للسؤال عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبرئيل انه ملك بل جوابه ملك يأتى بالوحى
كذا وكذا بما يفيد تشخصه ويسأل باى عما يميز به احد المتشاركين فى امر يعمهما
وهو مضمون ما اضيف اليه اى نحو اى الفريقين خير مقاما اى انحن ام اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا فى الفريقية و
سألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون كافرين للقائلين هذا القول ومثل كونهم
اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم
من آية بينة اى كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما
وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا فى الخبرية فكم ههنا للسؤال

عن العدد لكن الغرض من هذا السؤل هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال و

باين عن المكان ومتى عن الزمان ماضيا كان ومستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل

قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين وانى يستعمل تارة

بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم

ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف

هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق الاتى في كل يوم

قوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة

وفي الاخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة

كما في قوله من انى عشرون لنا اي من اين او مقدرة كما في قوله تعالى انى لك هذا اي من

اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام

مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب

نحو ومالى لا ارى الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام بلا اذنه فلما

لم يبصره في مكانه تعجب عن حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام

العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف انه نظر سليمان

عليه الصلوة والسلام الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ومالى لا اراه على

معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب

عن ذلك واخذ يقول هو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له لا يدل على انه

الاستفهام على حقيقة او التنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد

كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك

اديت فلانا فيفهم منه معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السوال والتقرير

اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجاؤه اليه بايلاء المقرر به الهمزة

اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل

عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل

وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير

بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة و

الانكار كذلك نحو اغير الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في

قوله ع اتقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك

والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار

لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة ولذا لم يبحث عنه

ومنه اى من مجيء الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اى الله كاف لان

النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير

اى لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله

بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب

من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي

الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اى بما يعرفه عيسى صلوات الله عليه
من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة
انكار الفعل ان يلى الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلى فيها الفعل الهمزة اشار
اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهى نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما
من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له
من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اى ما كان ينبغى ان يكون ذلك الامر الذى
كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه
التحقيق والتثبيت او لا ينبغى ان يكون نحو اتعصى ربك وللتكذيب فى الماضى اى
لم يكن نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك او فى المستقبل اى لا يكون
نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية والحجة بمعنى انكرهكم على قبولها
ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعنى لا يكون هذا الالزام و
التهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا فى انه اذا
ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله
نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا على نبينا و
عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلى تضاحكوا
فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام و
التحقير نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ بلفظ الاستفهام اى من هو
المبهم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف
الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف
العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اى هل تعرفون
من هو فى فرط عتوه وشدة الشكيمة فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه
الاستبعاد نحو أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر
بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه اى كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات
البينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اى من انواع
الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل فى معان
كثيرة فاختلفوا فى حقيقته الموضوعة هى لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل
مفيدة للقطع بشئ من ذلك قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترن باللام
نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل
على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل

استعلاء ای علی طریق طلب العلو وعدّ الآمر نفسه عالیا سواء کان عالیا فی نفسه
ام لا لتبادر الفهم عند سماعها ای سماع الصیغة الی ذلک المعنی اعنی طلب الفعل استعلاء
والتبادر الی الفهم من اقوی امارات الحقیقة وقد تستعمل صیغة الامر لغیره ای غیر طلب
الفعل استعلاء کالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سیرین فیجوز له ان یجالس احدهما
او کلیهما وان لا یجالس احدا اصلا والتهدید ای التخویف وهو اعم من الانذار
لانه ابلاغ مع التخویف فی الصحاح الانذار تخویف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم
لظهور ان لیس المراد الامر بکل عمل شئتم والتعجیز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ
لیس المراد طلب اتیانهم بسورة من مثله لکونه محالا والظرف اعنی قوله من مثله متعلق
بفأتوا والضمیر لعبدنا او صفة لسورة والضمیر لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا
یجوز علی الاول ان یکون الضمیر لما نزلنا قلت لانه یقتضی ثبوت مثل القرآن فی البلاغة
وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجیز انما یکون عن المأتی به فکان مثل القرآن
ثابتا لکنهم عجزوا عن ان یأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا کان وصفا لسورة فان المعجوز
عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فلیکن التعجیز باعتبار
انتفاء المأتی منه قلت احتمال عقلی لا یسبق الی الفهم ولا یوجد له مساغ
فی اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا کلام طویل لا
طائل تحته والتسخیر نحو کونوا قردة خاسئین والاهانة نحو کونوا حجارة او حدیدا
اذ لیس الغرض ان یطلب منهم کونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم علی ذلک لکن فی التسخیر یحصل

الفعل اعنی صبیر و رهم قریدة وفی الاهانة لانه لا یحصل اذ المقصود قلة المبالاة به وفی التسویة
نحو اصبروا او لا تصبروا وفی الاباحة کان المخاطب توهم ان الفعل محظور علیه فاذن له
فی الفعل مع عدم الحرج فی الترک وفی التسویة کانه توهم ان احد الطرفین من الفعل والترک
انفع له وارجح بالنسبة الیه فرفع ذلک وسوی بینهما والتمنی نحو شعر الا ایها اللیل الطویل
الا انجلی بصبح وما الاصباح منک بامثل اذ لیس الغرض طلب الانجلاء من اللیل اذ لیس فی وسعه
لکنه یتمنی ذلک تخلصا عما عرض له فی اللیل من تباریح الجوی ولاستطالة تلک اللیلة
کانه لا طماعیة له فی انجلائها فلهذا یحمل علی التمنی دون الترجی والدعاء ای الطلب
علی سبیل التضرع نحو رب اغفر لی والالتماس کقولک لمن یساویک رتبة افعل بدون
الاستعلاء والتضرع فان قیل ای حاجة الی قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن یساویک
قلت قد سبق ان الاستعلاء لا یستلزم العلو فیجوز ان یتحقق من المساوی بل من الادنی
ایضا ثم الامر قال السکاکی حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الاطلاق کما فی الاستفهام
والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشیء بعد الامر بخلافه الی تغییر الامر الاول دون الجمع
بین الامرین وارادة التراخی فان المولی اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان یقوم
اضطجع حتی المساء یتبادر الفهم الی انه غیر الامر بالقیام الی الامر بالاضطجاع ولم
یرد الجمع بین القیام والاضطجاع مع تراخی احدهما وفیه نظر لانا لا نسلم ذلک عند
خلو المقام عن القرائن ومنها ای ومن انواع الطلب النهی وهو طلب الکف عن
الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة فی نحو لا تفعل وهو کالامر فی الاستعلاء



لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل فى غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض

او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امرى

وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعنى التمنى والاستفهام والامر

والنهى يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع

الشرط كقولك فى التمنى ليت لى مالا انفقه اى ان ارزقه انفقه وفى الاستفهام اين

بيتك ازرك اى ان تعرفنيه ازرك وفى الامر اكرمنى اكرمك اى ان تكرمنى اكرمك

وفى النهى لا تشتم يكن خيرا لك اى ان لا تشتم يكن خيرا لك فى ذلك لان الحامل للمتكلم

على الكلام الطلبى كون المطلوب مقصودا للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك

الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح

توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور

لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط فى الطلب مع ذكر ذلك الشئ ظاهرا ولما جعل

الاشياء التى يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض

كقولك الا تنزل بنا تصب خيرا اى ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام

وليس شيئا اخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفى وامتنع

حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال

عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط فى غيرها اى غير هذه

المواضع بقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى اى ان ارادوا

عبد الحكيم ١٢

ولیا بحق فالله هو الذی یجب ان یتولی وحده ولیعتقد انه المولی والسید وقیل
لا شك ان قوله ام اتخذوا انکار توبیخ بمعنی انه لا ینبغی ان یتخذ من دونه
اولیاء وحینئذ یترتب علیه قوله فالله هو الولی من غیر تقدیر شرط کما یقال لا ینبغی
ان یعبد غیر الله فالله هو المستحق للعبادة وفیه نظر اذ لیس کل ما فیه معنی الشیء حکمه
حکم ذلك الشیء والطبع المستقیم شاهد صدق علی صحة قولنا لا تضرب زیدا فهو
اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زیدا فهو اخوك استفهام انکار فانه لا یصح الا بالواو
الحالیة ومنها ای ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب
ادعو لفظا او تقدیرا وقد تستعمل صیغته ای صیغة النداء فی غیر معناه وهو طلب
الاقبال کالاغراء فی قولك لمن اقبل علیك یتظلم یا مظلوم قصدا الی اغرائه
وحثه علی زیادة التظلم وبث الشکوی لان الاقبال حاصل والاختصاص فی قولهم انا
افعل کذا ایها الرجل فقولنا ایها الرجل اصله تخصیص المنادی بطلب اقباله
علیك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الی تخصیص مدلوله من بین امثاله
بما نسب الیه اذ لیس المراد بای وصفه المخاطب بل ما دل علیه ضمیر المتکلم فایها مضموم
والرجل مرفوع والمجموع فی محل النصب علی انه حال ولهذا قال ای متخصصا من
بین الرجال وقد تستعمل صیغة النداء فی الاستغاثة نحو یا لله والتعجب نحو
یا للماء والتحسر والتوجع کما فی نداء الاطلال والمنازل والمطایا وما اشبه ذلك
ثم الخبر قد یقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضی دلالة علی انه کانه وقع

وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص فى وقوعه كما مر فى بحث الشرط من ان الطالب اذا
عظم رغبته فى شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا فيورده بلفظ الماضى نحو رزقنى الله تعالى
لقائك والدعاء بصيغة الماضى من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اى التفاؤل
واظهار الحرص اما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات وللاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الى ساعة دون انظر لانه فى صورة
الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب اى ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذى لا
يحب تكذيبك تاتينى غدا مقام ائتنى تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا
صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك فى صورة الخبر **تنبيه** الانشاء كالخبر
فى كثير مما ذكر فى الابواب الخمسة السابقة يعنى احوال الاسناد والمسند اليه والمسند و
متعلقات الفعل والقصر فليعتبره اى ذلك الكثير الذى يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر
بنور البصيرة فى لطائف الكلام مثل الكلام الانشائى ايضا اما مؤكد او غير مؤكد
والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك **الفصل والوصل** بدأ
بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل
بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ فى التعريف بذكر
الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اى ترك عطفه عليه فاذا
اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اى تقدير ان

يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اى للاولى فى حكمه اى فى
حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة ونحو ذلك عطفت الثانية
عليها اى على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه
لمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه وشرط
كونه اى كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اى
بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب
الظاهر او يعطى ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب و
يمنع ويعطى ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون و
قوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد
لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك
والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو
ولهذا اى ولانه لا بد فى الواو من جهة جامعة عيب على ابى تمام قوله شعر
والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابى
الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد
كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى عالم لان
وجود الجامع شرط فى الصورتين وقوله لا نفى لما ادعت الحبيبة عليه من انه راس
هواه بدلالة البيت السابق والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها

فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم
على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا
فيلزم ان يكون مفعول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما
نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل
وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاول محل من الاعراب ان قصد ربطها اي ربط
الثانية بالاول على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاول به اي
بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو
اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد
مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاول
بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو
فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره
ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم
البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاول
على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاول حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية
لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان

تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله تعالى بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافى ما ذكرنا لانه اسم بمعنى الوقت لا بدله من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاءه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاءه للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال وشبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثانى كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع ايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل واخذ المصنف فى تحقيق الاحوال الستة فقال اما كمال الانقطاع

بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا
ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو شعر وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم
لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها
اي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي قيموا نقاتل لان
فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم
يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى
وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء
لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا
فالجملتان في محل النصب لكونهما مفعولي قال او لاختلافهما خبرا وانشاء
معنى فقط بان تكون احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين وانشائيتين
لفظا نحو مات فلان رحمه الله فلم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء
معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على الاختلاف
والضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل
طويل وعمرو شاعر واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية موكدة للاولى تاكيدا
معنويا لدفع توهم تجوز وغلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة
من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة فانه
لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه في ان وصف بانه

بلغ الدرجة القصوى فى الكمال و لقوله بولغ يتعلق الباء فى قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال
على كمال العناية بتميزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال
على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الذى يستأهل ان يسمى
كتابا كان ما عداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى جاز
بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انه اعنى قوله ذلك الكتاب
مما يرمى جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبنى للفعول والمرفوع
المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا
لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اى وزان لا ريب فيه مع ذلك
الكتاب وزان نفسه مع زيد فى جاءنى زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان
فى قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله
ونحو هدى اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى فان
معناه انه اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى
تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد
وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله
كماله فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها
متفاوتة فى درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصودة الاصلية من الانزال
فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثانى فى جاءنى زيد زيد لكونه مفردا

لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او كون الجملة
الثانية بدلا منها اى من الاولى لانها اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء
والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى شان المراد لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا
في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فنزلت الثانية من الاولى منزلة بدل البعض
او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا
في نفسه وذريعة الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام وبنين الى آخره
اوفى بتاديته اى بتادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها
على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه
وزان وجهه في اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى في الاول لان ما تعلمون
يشمل الانعام وغيرها والثانى اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو شعر
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به
اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتاديته لدلالته اى دلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار

كراهة حضوره فوزانه اى وزان لا يقيمن عندنا وزان حسنها فى عجبني الدار

حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون

بدل البعض ولا يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون

المقصود هو الثانى وهذا لا يتحقق فى الجمل لا سيما التى لا محل لها من الاعراب مع ما

بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال

والكلام فى ان الجملة الاولى اعنى ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر فى رسولنا وهما

وانما قال فى المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار

الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى

الاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة

الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا آدم وزان عمر فى قوله شعر اقسم

بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثانى بيانا وتوضيحا

للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من

باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اى الجملة الثانية

كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى

موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار

اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة

لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله شعر وتظن

سلمى اننى ابغى بها بدلا اراها فى الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند فى الاولى محبوبا وفى الثانية مكروها لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغى فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها فى هذا الظن فقال اراها تتحير فى اودية الضلال واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسوال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السوال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السوال لما بينهما من الاتصال قال السكاكى فينزل ذلك السوال الذى تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السوال الواقع ويطلب بالكلام الثانى وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة السوال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شئ تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه ومثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السوال وترك العاطف وغير ذلك وليس فى كلام السكاكى دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السوال فكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السوال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السوال وتشبيهها به والاظهر انه لاحاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السوال كاف فى ذلك واليه اشير فى الكشاف ويسمى الفصل لذلك اى لكونه جوابا لسوال اقتضته الاولى استينافا

وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب

لان السوال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو شعر قال لي كيف انت قلت

عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة

العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسال عن مرضه وسببه لا ان يقال

هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السوال عن السبب الخاص

واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء

كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد

الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية

الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة

بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو

قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل

قال سلام اي حياهم بتحية احسن من تحيتهم لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام

والثبوت وقوله شعر زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في

غمرة وشدة صدقوا اي جماعات العواذل التي في زعمهم انني في غمرة

لكن غمرتي لا تنجلي اي لا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا

ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر

له ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه اي وقع عنه الاستيناف واصل الكلام

استونف عنه الحديث بحذف المفعول و نزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت
انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما بنى على صفته اى
ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه و
هل هو حقيق بالاحسان وهذا اى الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على
بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة فى المثال المذكور لما يسبق
الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث
وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا
وجه لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله
زعم العواذل ووجه التفصى عن ذلك مذكور فى الشرح وقد يحذف صدر
الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال فيمن
قرأها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه
نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد على قول اى قول من يجعل المخصوص بالمدح خبر مبتدأ
محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل
المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شئ مقامه نحو شعر زعمتم
ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة
رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام وليس لكم الاف اى موالفة

في الرحلتين المعروفتين كأنه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا
الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس كذلك الا ان مقامه لدلالته عليه
بدون ذلك اي قيام شئ مقامه مكتفيا بمجرد القرينة نحو قوله تعالى فنعم الماهدون اي نحن على
اي قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال
الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل
فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد
لكلام سابق كما اذا قيل لا امر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه
جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التائيد
مع ان المقصود الدعاء له بالتائيد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام
نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله
ايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول
وانه لو لم يحك الحكاية لم يحسن ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف
عليه اما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل
لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم
اما بكسر الهمزة وركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان

خبرا وانشاء لفظا ومعنى فقط ويكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذ لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما خبريتان او انشائيتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم و ان الفجار لفي جحيم في خبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد فيه لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اى لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اى و تحسنون بمعنى احسنوا فتكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير

الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى
فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا وكذا تريد الامر وهو ابلغ من قول الامر صريح الطلب على
ما هو الظاهر اى و احسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين معنى مع
ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين الجملتين
يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه فى
الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة الثانية وكذا المسند فى الاولى والمسند فى
الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما
فى خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد
المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من مناسبتهما كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر
وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة
او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للاخر
وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر
بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان كان المسندان
متناسبين بل وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفى ضيق و
خاتمى ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اى سواء كان بين زيد
وعمرو مناسبة او لم تكن فانه لا يصح لعدم تناسب الشعر وطول القامة

ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل
هو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالي فالمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك
الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها
بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق
الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين
الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض
بالصورة ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال
السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور
ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان
المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود
الجامع بين المفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة
السكاكي فقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما
في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد
الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر

فی موضعه وانما قال فی الخارج لانه لا یجری فی التشخصات العقلیة لان کل ما هو موجود فی العقل فلا بد له من تشخص فیه به یمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد فی النوع مثل اتحاد زید وعمرو مثلا فی الانسانیة واذا کان التماثل جامعا لم یتوقف صحة قولنا زید کاتب وعمرو شاعر علی اخوة زید وعمرو وصداقتهما او نحو ذلک لانهما متماثلان لکونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراکهما فی وصف له نوع اختصاص بهما علی ما سیتضح فی باب التشبیه وتضایف وهو کون الشیئین بحیث لا یمکن تعقل کل منهما الا بالقیاس الی تعقل الاخر کما بین العلة والمعلول فان کل امر یصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال او بواسطة انضمام الغیر الیه فهو علة والاخر معلول والاقل والاکثر فان کل عدد یصیر عند العقل فانیا قبل عدد آخر فهو اقل من الاخر والاخر اکثر منه او وهمی وهو امر بسببه یحتال الوهم فی اجتماعهما عند المفکرة بخلاف العقل فانه اذا خلی ونفسه لم یحکم بذلک وذلک بان یکون بین تصوریهما شبه تماثل کلونی بیاض وصفرة فان الوهم یبرزهما فی معرض المثلین من جهة انه یسبق الی الوهم انهما نوع واحد زید فی احدهما عارض بخلاف العقل فانه یعرف انهما نوعان متباینان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلک ای ولان الوهم یبرزهما فی معرض المثلین حسن الجمع بین الثلثة التی فی قوله شعر ثلثة تشرق الدنیا ببهجتها شمس الضحی وابو اسحاق والقمر فان الوهم یتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل

يعرف انها امور متباينة أو يكون بين تصوريها تضاد وهو التقابل بين امرين
وجوديين يتعاقبان على محل واحد وبينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في
المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة
لان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة
اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين
مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شأنه ان يؤمن وقد يقال الكفر
انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بهما اي بالمذكورات
كالابيض والاسود والمؤمن والكافر فامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات
فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط وهذا معنى
شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من قبيل الاجسام دون
الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا
بداخلين في مفهوم السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو
الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على
وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط
في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما

للاول اكثر من مخالفة الثانى مع ان العدم معتبر فى مفهوم الاول فلا
يكون وجوديا فانه اى انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم
ينزلهما منزلة التضايف فى انه لا يحضره احد المتضادين او الشبهين
بهما الا ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد
من المغايرات الغير المتضادة يعنى ان ذلك مبنى على حكم الوهم والا
فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر وخيالى وهو امر بسببه يقتضى
الخيال اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بين تصورهما تقارن
فى الخيال سابق على العطف لاسباب مودية الى ذلك واسبابه اى اسباب
التقارن فى الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة فى الخيالات ترتبا
ووضوحا فكم من صورة لا انفكاك بينهما فى خيال وهى فى خيال اخر مما لا تجتمع
وكم من صورة لا تغيب عن خيال وهى فى خيال اخر مما لا تقع قط ولصاحب علم
المعانى فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبنى على
الجامع لا سيما الجامع الخيالى فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب
فى اثبات الصور فى خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد
بالجامع العقلى ما يدرك بالعقل وبالوهمى ما يدرك بالوهم وبالخيالى ما يدرك
بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعانى التى يدركها الوهم وكذا
التقارن فى الخيال ليس من الصور التى تجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان

معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من
المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للاخر وهذا معنى
جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان رادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض
معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف
والتضاد وشبههما في انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات
كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقلية وبعضها وهمية
ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس صورة ترتسم في الخيال
بل هو من المعاني فان قلت كلام صاحب المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف
وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة
محدثة قلنا كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب
لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسند اليهما
والمسندين جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه
اراد اصلاحه فغيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد
في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن
لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما

اعنى العلم بهما وكذا التقارن فى الخيال انما هو بين نفس التصور فلابد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكى بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى عن ذلك وبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها فى الشرح فانه من المباحث التى ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين فى المضى والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد فى احدهما والثبوت فى الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد فى احدهما التجدد وفى الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد فى احدهما المضى وفى الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد فى احدهما الاطلاق وفى الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعندى ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعنى لا يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون

تذنيب هو جعل الشئ ذنابة للشئ شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المستقلة اى الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل فى الكلام هو الحقيقة ان تكون

بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون
بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن
الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان في قولك جاء
زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما
المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف
له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت
الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل
فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك
بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما
يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار
والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو
التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها
اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف على
التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة
على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها
بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي

لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه

في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي

تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل

جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اى جملة يجوز ذلك فيها

واى جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اى الاسم الذي يجوز ان ينتصب

عنه حال وذلك بان يكون فاعلا ومفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة

او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب

الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اى

عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعنى وقوع الحال عنه لم

يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز

ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع

المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو

فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان

يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة

بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف

على قوله ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية

والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اى لا

يعطي حال كونك تعدّه من لتطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة

المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على

حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي هي عليها الفاعل او

المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة ومقارن

ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني لعامل لان الغرض من الحال تخصيص

وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو

اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت

قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي ما دلالة المضارع

المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت

مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح

للاستقبال وفيه نظر لان الحال الذي يدل عليه المضارع هو زمان التكلم

وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن

بصددها يجب ان تكون مقارنة لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال

ماضيا كان او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل

امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى

اما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله شعر فلما خشيت

اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت

الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اى انا اصكّ وجهه كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك وجهه شاذ والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعانّ بالتخفيف اى بتخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت النون التى هى علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهى مؤكد معطوف على الامر الذى قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اى اى شئ ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا عن زكريا انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله

تعالى أو جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا وأما الماضي
معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم ولما فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضي
وأورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي
بلما على ما هو بالواو وكأنه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه الا انه مقتضى
القياس فقال وقوله تعالى أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر و
قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم أما المثبت فجواز
الأمرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه
فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا أي لعدم
دلالته على المقارنة شرط أن يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني
الكبر أو مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لأن قد تقرب الماضي
من الحال والإشكال المذكور وارد ههنا وهو أن الحال التي نحن بصددها غير الحال
التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل
ماضيين ولفظة قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما
عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب
والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح وأما المنفي فجواز الأمرين في الماضي المنفي فلدلالته
على المقارنة دون الحصول أما الأول أي دلالته على المقارنة فلأن لما للاستغراق

لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء
متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سبق حتى تظهر
قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيصلح لنفي اي با
او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد
بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد
من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب
في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع
اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا
ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي
دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه
وجود عقيب وجود ولا بد لوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في
الحوادث العدم حتى يوجد عللها فبالجملة لما كان الاصل في النفي الاستمرار حصل
من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه
منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي
الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة

لا على حصول صفة غير ثابتة لذلك لانها لا تقتضي الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في اى

مشافها وايضا المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها

اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابط نحو

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون

ما بينه وبينها من التفاوت قال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية

ضمير ذى الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاءني زيد وهو يسرع او

اسما نحو جاءني زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل

في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستانف لها

الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاءني زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت

ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك

لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة

ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة

وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك

لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء

الجملة الاسمية الا مع الواو واما ما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه

بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه وفيه دلالة على ان الاعجاز وهو شعر يوجب

الواو في نحو جاءني زيد وزيد يسرع او مسرع وجاءني زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه

بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال

تركها اي ترك الواو نحو قول بشار شعر اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي

على سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت

منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر

لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيه الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون

الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر

ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر

فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان

يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة

بالماضي او بالمضارع فعلى التقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب

الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك الواو في

الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط

كقوله شعر فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد

اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولو

لا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي

وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة اخرى

لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله شعر والله يبقيك

لناسا لما لم تزوّد تجهيل وتعظيم فقوله يردّ التجهيل حال ولو لم يتقدمها قوله سائلا لم
يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكى اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية
التى يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شئ آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة
الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه
لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا
المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب موجز مطنب بالنسبة الى كلام
آخر وبالعكس والبناء على امر عرفى اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف
وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا فى غاية الفهاهة
اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تادية المعانى عند المعاملات والمحاورات
وهذا الكلام لا يحمد من الاوساط فى باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات
الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ
كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من
عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا
يرجع فيه تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كون
المقام خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان
المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد

يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به
لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه
المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم
مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان
يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه
نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني
الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب
انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر
التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف ومما يليق
بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا تعرف كمية
متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار
يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه في الجواب ان الالفاظ قوالب المعاني
والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات
لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء
وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف

فإنما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الأحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم
ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والأقرب أن يقال المقبول من طرق
التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساو له أي لأصل المراد أو بلفظ ناقص عنه واف
أو بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد والإيجاز
أن يكون ناقصا عنه وافيا به والإطناب أن يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف
عن الإخلال وهو أن يكون اللفظ ناقصا عن أصل المراد غير واف به كقوله شعر
والعيش خير في ظلال النوك أي الحمق والجهالة ممن عاش كدا أي مكدودا متعوبا
أي الناعم وفي ظلال العقل يعني أن أصل المراد أن العيش الناعم في ظلال النوك
خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا
فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو أن يزيد اللفظ على أصل المراد
لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله شعر وقددت الأديم
لراهشيه وألفى أي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله
قددت أي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه
وفي ألفى لجذيمة الأبرش وفي قددت وقولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء
لجذيمة وهي معروفة واحترز أيضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة
المفسد للمعنى كالندى في قوله شعر ولا فضل فيها أي في الدنيا للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة

تقدير عدم الموت فما يظهر في الشجاعة والصبر ليتيقن الشجاع بعد الهلاك وتيقن
الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه
الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال و
غاية اعتذاره مما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه
من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل
المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله شعر واعلم علم اليوم والامس
قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما
يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد

المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله

وقوله شعر فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية
حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة
وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل
المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية و
البيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو
ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان
الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع

بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان رفعا للقتل

حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شئ مما يؤدى به اصل المراد و

اعتبار الفعل الذى يتعلق به الظرف غاية لامر لفظى حتى لو ذكر كان تطويلا

وفضله اى رجحان قوله ولكم فى القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام

فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذى

يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم فى القصاص حيوة وما يناظر

منه هو قوله فى القصاص حيوة لان لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى

للقتل فحروف فى القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل

اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة اذ الايجاز يتعلق بالعبارة لا بالكتابة

والنص اى وبالنص على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم

لمنعه اى منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل

فى هذا الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة ومن النوعية اى لكم فى

القصاص نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله

والقاتل اى الذى يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص

واطراده اى وبكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص

مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذى

على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم

لانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير المحذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى
للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين
متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر و
المحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل
القرية اي اهل القرية او موصوف نحو شعر انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة
تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور
فقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف
الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل
مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت
ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او
جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين
ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده
وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او
للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به

الوصف او ليذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه

المسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى

منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده

قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما

جزء جملة فان قلت ما ذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط او الجزاء جملة قلت

اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزء من كلام اخر مسببة عن سبب مذكور

نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل

سبب مذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه ان قدر فضربه بها فيكون

قوله فضربه بها جملة محذوفة هى سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت

بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة

قيل على التقدير الاول وقيل على الثانى وقيل على التقديرين او غيرها اى غير المسبب

السبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ

والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما اكثر عطف على قوله

اما جملة اى اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف فارسلونى

الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف والحذف على وجهين

ان لا يقام شئ مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام

وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب

الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف قائم مقامه اى فلا تحزن
واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اى على الحذف و
المقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان
ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من
هذه الاشياء المذكورة فى الاية تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين
المحذوف وفى قوله منها ان تدل الخ دلالة على تسامح فكانه على حذف مضاف وفى منها ان يدل العقل
عليهما اى على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجئ الرب
تعالى وتقدس ويدل ايضا على تعيين المراد اى امره وعذابه فالامر المعين الذى دل عليه
العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم الانسان على
ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر فى حبه لقوله قد شغفها حبا وفى
مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفى شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة و
العادة دلت على الثانى اى على مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة
اى الحب المفرط لانه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا
فتعين ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع فى الفعل يعنى من ادلة
تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد
ان يتعلق بشئ والشروع فى الفعل دل على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله

فيقدر بما جعلت التسمية مبتدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس
ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان
مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست او
مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتئام والاتفاق
والباء للملابسة **والاطناب** اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين
مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن
في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين
كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء
بعد الشوق والطلب لذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح شيء
ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح
بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف
اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر
من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب
بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين
الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين
من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع

المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شئ واحد
فى زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اى من الايضاح بعد الابهام
التوشيع وهو فى اللغة لف القطن المندوف وفى الاصطلاح ان يؤتى فى
عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم
ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف
قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على
اى مزية الخاص حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة
التغاير فى الذات يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شئ آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه
نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوات او الفضلى
من قولهم للافضل الاوسط وهى صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة
ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه وسوف
تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفى تكريره تاكيد للردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى
ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظة ثم
فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها

واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة في قولها اي في قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم الهداة به
اي لتقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع في رأسه نار فقولها كانه علم واف
بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها في رأسه نار زيادة
مبالغة وتحقيق التشبيه اي وتحقيق التشبيه في قوله شعر كأن عيون
الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح
الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب
تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي
والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما
شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني
مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس فعلى هذا التفسير يختص
الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم
المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى
بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في
الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي
معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره

واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اى التذييل

ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله

نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازى

ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على وجه اخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا

الكفور بناء على ان المجازاة هى المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثانى وضرب

اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال

فى الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو

اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا

لا للضرب الثانى منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق

فى قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله **شعر** ولست على لفظ الخطاب بمستبق

اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب فى لست على شعث اى تفرق و

ذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال وقد اكده بقوله

اى الرجال المهذب استفهام انكار اى ليس فى الرجال منقح الفعال ومرضى الخصال

واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود

وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود

وذلك الدافع قد يكون فى وسط الكلام وقد يكون فى اخره فالاول كقوله **شعر**

فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى نزول

المطر وقوعه في الربيع وديمة هطلاء اي تسيل فلما كان نزول المطر قد يفضي الى خراب
الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك وفي الثاني نحو اذلة على المؤمنين
فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على
ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز
ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على
المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول وحال ونحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا
ركن كلام ومن زعم انه اراد بفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف
في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله تعالى وتقدس اي يطعمونه على حب الله تعالى فهو لتادية اصل
المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى
بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند
اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل
وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء

فی قوله شعر ان الثمانین وبلغتها قد احوجت سمعی الی ترجمان ای مفسر ومکرر فقوله

بلغتها اعتراض فی اثناء الکلام لقصد الدعاء والواو فی مثله تسمی اعتراضیة لیست

بعاطفة ولا حالیة والتنبیه قوله شعر واعلم فعلم المرء ینفعه هذا اعتراض بین اعلم

ومفعوله وهو ان سوف یاتی کل ما قدرا ان هی المخففة من المثقلة وضمیر الشان محذوف

یعنی ان المقدورات تاتیه البتة وان وقع فیها تاخیر ا وفی هذا تسلیة وتسهیل للامر

فالاعتراض یباین التتمیم لانه انما یکون بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب و

یباین التکمیل لانه انما یکون لدفع ایهام خلاف المقصود ویباین الایغال لانه لا یکون

الا فی اخر الکلام لکنه یشمل بعض صور التذییل وهو ما یکون بجملة لا محل لها من الاعراب

وقعت بین جملتین متصلتین معنی لانه لم یشترط فی التذییل ان یکون بین کلامین لم یشترط فیه ان

لا یکون بین کلامین فنادی ظهارات فساد ما قیل انه یباین التذییل بناء علی انه لم یشترط فیه ان یکون

بین کلام او کلامین متصلین ومما جاء ای من الاعتراض الذی وقع بین کلامین و

هو اکثر من جملة ایضا ای کما ان الواقع هو بینه اکثر من جملة قوله تعالی فأتوهن من حیث

امرکم الله ان الله یحب التوابین ویحب المتطهرین فهذا الاعتراض اکثر من جملة

لانه کلام یشتمل علی جملتین وقع بین کلامین اولهما قوله فأتوهن من حیث امرکم

الله وثانیهما قوله نساؤکم حرث لکم والکلامان متصلان معنی فان قوله نساؤکم

حرث لکم بیان لقوله فأتوهن من حیث امرکم الله وهو مکان الحرث فان الغرض الاصلی

من الاتیان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنکتة فی هذا الاعتراض الترغیب فیما امر الله به

والتفريع عما هو عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اى فى الاعتراض غير ما ذكر

مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون

بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اى

الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلى الجملة جملة اخرى

اصلا فيكون الاعتراض فى آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى

وهذا الاصطلاح مذكور فى مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان

يؤتى فى اثناء الكلام او فى آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة

اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض

بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب

وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل

لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد

تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب

وقيل لانه لا يشترط فى التتميم ان يكون جملة كما اشترط فى الاعتراض وهو غلط كما يقال

ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط فى الحيوان النطق فافهم وبعضهم اى

وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اى الاعتراض

غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين

معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم

هو ما لا يكون فى اخر الكلام وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا فى اثناء الكلام
او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اى ترك الاطناب فى الاختصار قد
على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره
اى لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن
ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا
الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف
الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة الحروف وقلتها بالنسبة الى كلام اخر
مساو له اى لذلك الكلام فى اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل
انه موجز كقوله شعر يصد اى يعرض عن الدنيا اذا عن اى ظهر سودد اى
سيادة ولو برزت فى زى عذراء ناهد الزى الهيئة والعذراء البكر والنهود
ارتفاع الثدى وقوله شعر ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى
جانب الفقر قوله لست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله
وانى لصبار على ما ينوبنى وحسبك ان الله اثنى على الصبر يصفه بالميل الى
يعنى ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة
الى المصراع السابق فيقرب منه اى من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم

وقول الحماسي شعر: وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالآية ابلغ بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما فى الآية يشتمل على كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان فى اصل المعنى بل كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم

الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل فى اتمام الفنين الاخيرين وبيان طريقه

الفن الثانى علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه فى نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع

وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة عليه على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة واللام فى المعنى الواحد للاستغراق العرفى اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف واحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان

ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو
المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء
بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر الاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا
فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات والدلالة
اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا و
هي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه
وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه
كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام
المعنى وتسمى كل من الاخريين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على
الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل والملزوم يستلزم حصول
الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها
ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص
من الدلالات الثلث الاولى بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون
الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له
قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم و
الشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم ضمنا

الشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع
له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء
الموضوع له او لازمه وحينئذ ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين
والجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات
حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له
والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة
على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة
ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى
الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما
على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم
انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون
مدلولات التزامية ولما يأتي من الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وفي
تقييد اللزوم بالذهن اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل
على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في
الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك
تعقله عن تعقل المسمى وللمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر

عند المنطقيين بقوله ولولا اعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص
كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك لا ايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من
بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه
لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان
كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى
بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع
ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد دالا
لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار
اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم
دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض
ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر
في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة
وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون
الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التفاوت انما

هو من جهة عدم تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري

وبتأتي الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في

الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في

الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها

اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ

الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون

للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم

بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه

يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي يكون

ذلك المعنى جزءا منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك

المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه

ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم

الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته

بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في

الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به

لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام

ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعنه

المصنف لا انتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اى على الكناية لان معناه اى المجاز كجزء معناها اى الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فتقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا براسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية

التشبيه هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة التشبيه مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى على الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر آخر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاء زيد وعمرو والمراد بالتشبيه

اصطلح عليه ههنا أي في علم البيان ما لم تكن أي الدلالة على مشاركة امر لامر آخر
في معنى بحيث لا تكون الدلالة على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام
ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي
يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة
على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور
ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على راي المصنف اذ المراد بالاظفار معناه
الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة
التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم كصم فان
المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار
له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا
دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان
التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض
منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في
تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا
ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة

الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك فقدم
بحثهما فقال طرفاه اى المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات
والصوت الضعيف والهمس اى الصوت الذى هو اخفى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في
المسموعات والنكهة هي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم
والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد
وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير
ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت
الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتى ادراك كذا
في المفتاح والايضاح فالمراد ههنا بالعلم الملكة التي يقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل
وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من
الادراك وفساده ظاهر لان كون الحيوة مقتضية للحس يوجب اشتراكهما في الادراك على ما
هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت
ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس
في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع
فان المنية اعنى الموت عقلى لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس وقع
مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلى لانه كيفية نفسانية

تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول
ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان
العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيه المعقول به يكون جعلا
للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك
بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات
اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال
والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحد الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع
والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي
وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله شعر
وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة الشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت في
الجبال اذا تصوب مال الى السفل او تصعد مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن
المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو
موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون
هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس
مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان
مدركا بها وبهذا القيد يتميز من العقلي كما في قوله شعر ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة

زرق كانياب اغوال اى ايقتلنى ذلك الرجل الذى يوعدنى فى حب سلمى والحال ان مضاجعى
سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما
لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم فى هذا
المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعانى
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها فالمراد بالخيالى المعدوم الذى
ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمى ما اخترعته المتخيلة من عند
نفسها كما اذا سمع ان الغول شئ يهلك به الناس كالسبع اخذت المتخيلة فى تصويرها بصورة
السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اى دخل ايضا فى العقلى ما يدرك
بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهى ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال و
خير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث
هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشئ من الحواس الظاهرة وليسا ايضا
من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك
والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة
ووجهه اى وجه التشبيه ما يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك
لان زيدا والاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود
وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا

المراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل
والتأويل نحو ما في قوله شعر وكأن النجوم بين دُجاه جمع دُجية وهي الظلمة وال
ضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه
الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة
بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به
اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على
طريق التخييل انه اي الضمير للشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت البدعة
بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو
علم بالنور لان السنة والعلم مقابل للبدعة والجهل كما ان النور مقابل الظلمة
وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى يخيل
ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية
البيضاء والاول على خلاف ذلك اي ويخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له
سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل
ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد
الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف لامعة بين

البنات لشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التاويل اعنى تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيئا ذا بياض فى شئ ذى سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب تغليب السنن لا حتياج الابتداع

فعلم من وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه فساد جعله اى وجه التشبيه فى قول القائل النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام القدر الصالح منه واقل واكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما

وهو اى وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزأ منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات المتقرر فيها حسية اى مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهى قوة مترتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة

نهاية واحدة او الكثرة بالجسم كالدائرة او نصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك
والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة
هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وتزيد المقادير والحركات
الكيفيات تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار
الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل واللون
او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن
الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيفة والقوية والتى بين بين
والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع
هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف
الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهى قوة منبثة
فى العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة
وغير ذلك او بالشم وهى قوة مترتبة فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتى الثدى من الروائح او باللمس وهى قوة سارية فى البدن كله يدرك بها الملموسات من
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هى اوائل الملموسات والاوليان
منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهى كيفية حاصلة عن كون
بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهى كيفية حاصلة عن استواء وضع
الاجزاء واللين وهى كيفية تقتضى قبول الغمز الى الباطن ويكون للشئ بها قوام غير سيال

الصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط
لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه
عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة وغير ذلك وعقلية عطف على قوله حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة
بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو
المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهو حركة
للنفس مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها
الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة
اعني ملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما
عطف على قوله اما حقيقية يعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون
معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة
او الشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا
باعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي
كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم
عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو
انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون وجه
الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور

وكل منهما اى من الواحد وما هو بمنزلته حسى او عقلى واما متعدد عطف على قوله اما
واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك
الطرفين فى كل واحد منها ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد
فانه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة وفى الحقيقة
الملتئمة منها كذلك اى المتعدد ايضا اما حسى او عقلى او مختلف بعضه حسى وبعضه
عقلى والحسى من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان
لا غير اى لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير
الحسى شئ فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود فى العقلى
انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلى
من وجه الشبه اعم من الحسى يعنى يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا
والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسى شئ اذ لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس
وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى اعم من التشبيه بالوجه
الحسى بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى من غير عكس فان قيل
هو اى وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلى ضرورة ان الجزئى
يمتنع وقوع الشركة فيه والحسى ليس بكلى قطعا ضرورة ان كل حسى فهو موجود فى المادة حاضر
عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قطعا
قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اى جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التى تدرك

بالبصر جزئيا بها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او

متعدد فكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة

والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي

او بالعكس صارت ستة عشر قسما فالواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني

خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات و

لين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة

بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من

المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة

على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء الرجل جراءة بالمد والهداية اي الدلالة

على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع

بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه

الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به

حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب و

يفصل بين الاشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما

المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض

الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه التشبيه فيما طرفاه مفردان

او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة

فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه
المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه
ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة
مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد
مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا مركبا منها ومن
الواحدية فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله شعر وقد لاح
في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول
وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما
الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت
كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام
والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد
نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو
الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور
والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار شعر كأن مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي يتساقط بعضها اثر بعض والاصل
تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط

اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جانب شيء مظلم فوجه الشبه
مركب كما مر وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد
الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب و
تضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة على احوال تنقسم
الى الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم و
التلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة
لاشكالها او المركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة
على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو
ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر كما سيجيء ومن بديع المركب
الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه
الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون
وتلك الهيئة على وجهين احدهما ان تقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون
الاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في
الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما
ان تقرن الحركة بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما
مر في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في وجه الشبه الحاصلة

من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه
يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له
رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب الى الوسط
فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه
الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل الوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني
لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن تحرك بعضه الى اليمين وبعضه
الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا
وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة
المصحف في قوله **شعر** وكأن البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا
مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك
في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى
بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه
في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس
البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه
كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين

مخلوا التورية ثم لو مخلوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه
امر عقلي منتزع عن عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون
المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل لما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع
الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه
الشبه من الشطر الاول من قوله شعر كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما
لت تعرضت لكلام ههنا الحذف والايصال اي ابرقت لقوم عطاش جمع
غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت في انتزاع وجه الشبه من مجرد قوله
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اي جميع البيت فان المراد التشبيه
اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش
ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فابتداؤها مطمع
في قوله التشبيه بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء
مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد
فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال
الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور
وهو المتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب
والمتعدد المختلف اي الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو

ونباهة الشأن اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى فى تشبيه انسان بالشمس ففى
المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة
منها تشترك هى فيها واعلم انه الضمير للشأن قد ينزع التشبيه اى التماثل يقال بينهما شبه
بالتحريك اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعنى وجه التشبيه من نفس التضاد
لاشتراك الضدين فيه اى فى التضاد لكون كل منهما مضادا للاخر تنزيل التضاد
منزلة التناسب بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر
اذا اتى بشىء مليح قال الامام المرزوقى فى قول الحماسى شعر اتانى من ابى انس وعيد فسل
لغيظة الضحاك جسمى ان قائل هذه الابيات قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة
الى قصة ومثل وشعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجىء ذكره
فى الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى وهو سهو او
تهكم اى تخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم وكل
المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى
ملاحة وظرافة دون استهزاء وتخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض
الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه فى قولنا للجبان هو اسد وللبخيل
هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه
نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد فى التضاد اى فى كون كل منهما مضادا للاخر لم يكن
هذا من التمليح والتهكم فى شىء كما اذا قلنا السواد كالبياض فى اللونية او فى التقابل

ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما
لم يتات لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا
تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء وأداته
اداة التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه
سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكانه قائم ومثل
وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في
نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظة نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل و
تشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او
كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير
المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية اذ ليس المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها
ونضارتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحالة النبات الحاصل من الماء يكون
اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى
تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد
الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي
الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي
الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل

ينبئ عنه اى عن التشبيه كما فى علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة

لما فى علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه بادنى تبعيد

لما فى الحسبان من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفى كون مثل هذه الافعال منبئا عن

التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب والبعد والغرض

منه اى من التشبيه فى الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض العائد الى المشبه

بيان امكانه اى المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه

كما فى قوله شعر فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما

ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا

فى الظاهر كالممتنع احتج هذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال

بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف

الشريفة التى لا توجد فى الدم وهذا التشبيه ضمنى ومكنى عنه لا صريح او حاله

عطف على امكانه بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف كما

فى تشبيه ثوب باخر فى السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون لون المشبه

او مقدارها اى بيان حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان

كما فى تشبيهه اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدته اى شدة السواد

او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه فى نفس السامع

وتقوية شانه كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء

تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجد في غيره لان الفلك
بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الا
الاربعة تقتضي ان يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان
يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف فظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي
الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان
الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني
وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على
حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو
عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل
فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف
على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة
الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها
الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه
فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في
هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان
الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة
وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه

جر موقدوا ما عند حضور المشبه كما في قوله شعر ولازوردية يعني البنفسج تزهو

قال الجوهري في الصحاح زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن

زهايزهو زهوا برزقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق

الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة

اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر

من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف

بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه

به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب

الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله شعر وبدا الصباح

كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعير لبياض الصبح وجه الخليفة

حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء

وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه

عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر

والطلاقة عند استماع المدح والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام

به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا

التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا اي الذي ذكر من

جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه

الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه
به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون
احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن
ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها
ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله شعر تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما ادري أبالخمر اسبلت
جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر
للتعدية وليست بزائدة على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد
التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في
امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له
ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام
وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير
في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء
والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها
به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد
بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل
من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من

سعيه

على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية
بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان احدهما
مقيد والآخر غير مقيد كقوله ع والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه اعني المرآة
مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة
في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون
كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا
واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع فوق رؤسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه
مفرد بمركب فكما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج
شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد فكقوله شعر يا
صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته اي بلغت اقصاه اي اجهدا في النظر
وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف التاء يقال
صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم يستره غيم قد
شابه اي خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة او لانها المقصود بالنظر
فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار بخضرتها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد
وهو القمر وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف

وهوان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف وغيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله

في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور شعر كأن قلوب الطير رطبا

بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو اردأ التمر البالي شبه

الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ

ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا

المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهوان يؤتى بمشبه ومشبه به

ثم آخر وآخر كقوله شعر النشر الطيب الرائحة مسك والوجوه دنانير و

اطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه

الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله شعر صدغ الحبيب وحالي

كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع

كقوله شعر بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كأنما

يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو حب

الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار

عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع

من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف

وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي

بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان

منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما مر في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه
الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب
من متعدد عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني
ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من
متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود
المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه
وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اي وجه الشبه
الوجه الغير المذكور وما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد
كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه
قول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب
وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت
ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون
في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة
متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها
مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول
وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه ومن المجمل ما لم
يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد

ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه
كقولنا هو كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما
اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله **شعر** صدفت عنه اى اعرضت لم تصدف
مواهبه عنى وعاودته ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه
يقال فعله فى روق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل
شئ افضله وان ترحلت عنه لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه
فائضة عليه لعرض اولم يعرض وكذا وصف المشبه به اعنى الغيث بانه يصيبك
جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى الطلب
وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما
مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح
بذكر ما يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون
وجه الشبه تابعا له لازما فى الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة
فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل
الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات
وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو
ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادى الرأى
اى فى ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ

فمعناه فى اول الرأى وظهور وجهه فى بادى الرأى يكون لامرين اما لكونه ا
جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك
الانسان من حيث انه شئ او جسم وحيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه
جسم نام حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع
غلبة حضور المشبه به فى الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين
المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشئ مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا
يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل فانه قد اعتبر وجه
الشبه تفصيل ما اعنى المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا
عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا يكون لتكرره
لتكرر المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة
والاستنارة فان فى وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور
فى الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرار التفصيل وانما كان قلة التفصيل
فى وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرار على الحس
سببا لظهوره المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب
المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر على الحس فى الثانية يعارض كل منهما التفصيل
بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه

كأنه أمر جمل لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال وأما بعيد غريب عطف على قوله مبتذل وهو بخلافه أي ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور أي الخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك أعني عدم الظهور فيه إما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن وجه التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي المرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد أن يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا أو ندور أي لندور حضور المشبه به إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت وإما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كأنياب الأغوال أو مركبا خياليا كأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل أسفارا كما مر إشارة إلى الأمثلة التي ذكرناها آنفا أو لقلة تكرره أي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق أن يرى مرآة في كف الأشل فالغرابة فيه أي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل من وجهين أحدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فإن قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لأنه فرع الطرفين والجامع المشترك الذي بينهما إنما يطلب بعد حضور الطرفين فإذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن إلى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف واحد لشيء واحد أو أكثر بمعنى أن يعتبر

في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد
او امرين وثلثة واكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان
تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما
في قوله شعر حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل
بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه
وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون
والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه
ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب
دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء
بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا
اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان
على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى تامل ونظر وقد يتصرف في التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله شعر لم تلق هذا الوجه
شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه
من الدقة والخفاء اخرجه من الابتذال الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى
ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته
فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله شعر

عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم
بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه
المشروط لتقييد المشبه والمشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح
اللفظ وسياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما موكد وهو ما حذف
اداته نحو قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي من الموكد ما
اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو شعر والريح تعبث بالغصون اي تميلها
الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد
من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله شعر ورب نهار للفراق
اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس
فيه على لجين الماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء
والبياض فهذا التشبيه موكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه
لم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر
الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان
الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف
وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف
على اما موكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من
حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة

[illegible]

التشبيه وفي التشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال وكان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي
في وجه التشبيه في الحاق الناقص بالكامل وكان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه في وجه
التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه
ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق **خاتمة** في تقسيم التشبيه
بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان
اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه
اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة يصير ثمانية واعلى
مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي
اركان التشبيه كلها او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال
عليه سوق الكلام لان اعلى مراتب التشبيه انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيدنا بذلك
لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في
الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد
يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب و
ان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار
متعلق بقوة المبالغة فاعترض عليه بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان
فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد ومع حذف المشبه

[illegible]

نحو اسد فی مقام الاخبار عن زید ثم الاعلی بعد هذه المرتبة حذف احدهما ای وجهه واداته کذلک ای فقط او مع حذف المشبه نحو زید کالاسد ونحو کالاسد عند الاخبار عن زید ونحو زید اسد فی الشجاعة ونحو اسد فی الشجاعة عند الاخبار عن زید ولا قوة لغیرهما وهما الاثنان الباقیان یعنی ذکر الاداة والوجه جمیعا اما مع ذکر المشبه وبدونه نحو زید کالاسد فی الشجاعة ونحو کالاسد فی الشجاعة خبرا عن زید وبیان ذلک ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به علی المشبه بانه هو فما اشتمل علی الوجهین جمیعا فهو فی غایة القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل علی احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم الحقیقة والمجاز هذا هو المقصد الثانی من مقاصد علم البیان ای هذا بحث الحقیقة والمجاز والمقصود الاصلی بالنظر الی علم البیان هو المجاز اذ به یتأتی اختلاف الطرق دون الحقیقة الا انها لما کانت کالاصل للمجاز اذ الاستعمال فی غیر ما وضع له فرع الاستعمال فیما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقیقة اولا وقد یقیدان باللغویین لیتمیز عن الحقیقة والمجاز العقلیین اللذین هما فی الاسناد والاکثر ترک هذا التقیید لئلا یتوهم انه مقابل للشرعی والعرفی الحقیقة فی الاصل فعیل بمعنی فاعل من حق الشیء اذا ثبت وبمعنی مفعول من حققته اذا اثبته ثم نقل الی الکلمة الثابتة او المثبتة مکانها الاصلی والتاء فیها للنقل من الوصفیة الی الاسمیة وهی فی الاصطلاح الکلمة المستعملة فیما ای فی معنی وضعت تلک الکلمة له

في اصطلاح به التخاطب وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل
على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما
توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا
مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب وعن المجاز المستعمل
فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة
وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق
واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
آخر غير الاصطلاح الذي به وقع التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضعت له في الشرع يعني الاركان المخصوصة
وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه
ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل
للحروف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان
معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا
شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى
معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه ودخل المشترك

لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك كالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه واخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله ودخل المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظ لان المجاز قد يكون له قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل عنده فيما وضعت له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في القول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد وقد ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا

لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاتها كدلالته على اللافظ لوجب ان
لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك
المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على
المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من
معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه
على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص
بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك
الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل
التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى
يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف و
كرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او الكلمة
المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا ذكر الشيخ في
اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي

اى طريقا قاطعا لى معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز
مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة
احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت
له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح
به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما
وضع له في اصطلاح اخر كلفظة الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في
الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع
في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع ويخرج من الحقيقة ما يكون له
معنى اخر باصطلاح اخر كلفظة الصلوة المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة
فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح اخر
هو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع
قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال
على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف
المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح
وانما قيد بقوله مع عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت
له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي
وعرفي خاص وهو ما يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام

وهو ما لا يتعين أقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس إلى الوضع فإن كان واضعها
واضع اللغة فلغوية وإن كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار
الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فإن كان اللغة
فالمجاز لغوي وإن كان الشرع فشرعي وإلا فعرفي عام وخاص كأسد للسبع المخصوص
والرجل الشجاع فإنه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الرجل الشجاع وصلاة للعبادة
المخصوصة والدعاء فإنها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل
للفظ المخصوص أعني ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة والحدث
فإنه حقيقة عرفية خاصة أي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة
لذي الأربع والإنسان فإنها حقيقة عرفية عامة في الأول مجاز عرفي عام في
الثاني والمجاز مرسل إن كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي و
الحقيقي وإلا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الأصلي لعلاقة المشابهة كأسد في قولنا رأيت أسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة
على فعل المتكلم أعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر
ويصح منه الاشتقاق وفيهما أي المشبه به والمشبه مستعارا منه ومستعارا له واللفظ
أي لفظ المشبه به مستعار لأنه بمنزلة اللباس الذي استعير من أحد فألبس
غيره والمرسل وهو ما كان العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة
إذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لأن النعمة منها تصدر

وتصل الى المقصود كاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون
في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ
وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت
في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون
البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقة فقال ومنه اي من المرسل
تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع تسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا
مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين
وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان
يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى
الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه
عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي
اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه
تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية
الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد
في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة
عن الدم وهو سهو بل هو من قبيل تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء

باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم

اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء

اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء

باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء

باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة

الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان

صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم آلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء

صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز الانتقال من الملزوم

الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا

امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من

احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة

وارتباط والاستعارة وهي مجاز تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق

بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر

الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق

المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة

الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد

بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكني عنها للتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت

هي فيه حساً وعقلاً بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار
اليه اشارة حسية وعقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام
السلاح مقذف اي رجل شجاع قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم
ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو
امر متحقق حساً وقوله تعالى اي العقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق
وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف والاستعارة ما تضمن
تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا
يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون
اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه
عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه
الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى
الاستعارة وغيرها فاسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له
وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا و
استعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا
على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه
قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد

مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على يصح
ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور
كقوله ع اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير
اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان
الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا
موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للمعنى اعم من الرجل والسبع كالحيوان
المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
الشجاع وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع
اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا
الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا
او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي
الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على
المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل
الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما

وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها
لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام
المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله
اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا لان جعل اذا كان متعديا
الى مفعولين كان بمعنى صير ويفيد اثبات صفة لشيء حتى لا يقال جعله اميرا الا
وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تابعا لنقل
معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم
الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى
ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجازا
عقليا ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله شعر قامت تظللني اي توقع الظل
علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس
في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي
وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل
انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله
شعر لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار تلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد

ترى أزراره على القمر تقول زررت القميص عليه أزرّه إذا شددت أزراره

عليه فلولا أنه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لأن الكتان

إنما يسرع إليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة إنسان كالقمر في الحسن

القمر في البيت ليس باستعارة لأن المشبه مذكور وهو الضمير في غلائله وأزراره

لأنا نقول لا نسلم أن الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد

يد أسد فإن تعريف الاستعارة صادق على ذلك وفي رد هذا الدليل بأن الادعاء أي ادعاء

دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها أي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم

الضروري بأن أسدا في قولنا رأيت أسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع

له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك أن ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على أنه

جعل أفراد الأسد بطريق التأويل قسمين أحدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة

في مثل تلك الجثة المخصوصة والهيكل المخصوص والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن

لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الأسد إنما هو موضوع للمتعارف فاستعماله

في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن إرادة المعنى المتعارف

ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال إن الإصرار على دعوى الأسدية

للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن إرادة السبع المخصوص وأما التعجب والنهي

عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة

على أن المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به أصلا حتى أن كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي

عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء
على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارف
وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر
في الاستعارة لما عرفت انه لابد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي الموضوع له الدالة
على ان المراد خلاف الظاهر بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف
الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها
تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف
ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي
العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من
الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل
بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه
موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل
يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود
اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت اليوم
حاتما وقرينتها اي قرينة الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة
المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي
امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله شعر فان تعافوا اي تكرهوا العدل

والايمانا فان فى تميما بنا نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعالوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله شعر وصاعقة من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفى بها على اكفا اى تنقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على رؤس الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى يصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على رؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى شئ اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق توصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ واحد وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة انما قال نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت

لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية
لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم
للموجود لعدم غنائه هو باعتبار النفع لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم
ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن
عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديمه في الناس ولتسم
الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع
اجتماعهما ومنها اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل
في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه مرادي لتنزيل
التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه
نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعير البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا
في المخبر به للانذار الذي هو ضدها بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع
اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن وقسم الاستعارة باعتبار
الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين
المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك بعنان
فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه
الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن

والشعفة اس الجبل والمعنى خير الناس رجل آخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في
سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها
ويكتفي بها في امر معاشه يعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع
داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو
داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر
ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه
فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزق بعضها
ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا
وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف
وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته
لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور
بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة و
الضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى
قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية
بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين
مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود

المركب من السواد والحمل مع اختلافه بالشدة والضعف وإما غير داخل عطف على ما داخل
كما في استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
ان الشجاعة عارضة للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع هو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو
رأيت اسدا يرمي وخاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا
ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها
فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه صاحبه والقى
عنانه في قربوس سرجه وقف على مكانه الى ان يعود اليه شعر واذا احتبى قربوسه
اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي
الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في
موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من
ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه
بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة التشبيه
وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله شعر اخذنا باطراف الا
حاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى
سيلان السيول الواقعة في الاباطح ليسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين
وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة

اذا اسند الفعل عنى سال الى الاباطح دون المطى او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح

من الابل كما فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق فى السير لان السرعة

والبطؤ فى سير الابل يظهران غالبا فى الاعناق ويتبين امرهما فى الهوادى وسائر الاجزاء

يستند اليها فى الحركة ويتبعها فى الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه

والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان

او المستعار منه حسى والمستعار له عقلى او بالعكس فيصير اربعة والجامع فى الثلثة

الاخيرة عقلى لا غير لما سبق فى التشبيه لكنه فى القسم الاول اما حسى او عقلى او مختلف

فيصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسى

نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى

خلقه الله تعالى من حلى القبط التى سبكتها نار السامرى عند القائه فى تلك

الحلى التربة التى اخذها من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل

فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار

له والجامع حسى مدرك بالبصر واما عقلى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان

المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء

عن مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب

امر على آخر اى حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب

ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلى وبيان ذلك ان الظلمة

الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل
اى كشط وازيل كما يكشف عن الشئ الشئ الطارى عليه الساتر له فيجعل ظهور الظلمة
ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله
فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب ذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما
ما ذكر فى المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان
الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين
بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور
التمييز او بان الظهور بمعنى الزوال كما فى قول الحماسى وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر
وفى قول ابى ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اى زائل وذكر العلامة
فى شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد
يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثانى وقوله
فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخى وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات
وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام
لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغى ان لا يحصل الا
فى اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج
النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل
ففاجأه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففا

المشتق او لم يحسن كما اذا قلنا اكثرت الكوز فقاحا اي لا كسد واما مختلف بعضه حسي وبعضه

عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان

وهي عقلية والا عطف على قوله وان كانا حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان

نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد

مصدرا وتكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه

في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى

القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى

وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت

الجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له

الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع

هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد

وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله تعالى هذا ما وعد

الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والآخر عقلي

والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي

والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي

كما لا يلتئم صدع الزجاج واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له

نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه

التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة وتاويلا كما في الاعلام المشتهرة
بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل
اذا استعير للضرب لشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن
اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه وبكونه مشاركا
للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة
كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها
متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات
ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته
لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا
بان المراد من المشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان تكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره وليس
كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او
مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة
في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد

الى المعانى القائمة بالذات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم
الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت بالالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما
يقوم بها من الصفات فالتشبيه فى الاولين اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفى الثالث
الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند
تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها الظرفية وكى معناها
الغرض فهذه ليست معانى الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هى
باعتبار المعنى وانما هى متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف
معانى رجعت تلك المعانى الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف فى تمثيل متعلق معنى
الحرف كالمجرور فى زيد فى نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه
فى نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال مشبها
ونطق الناطق مشبها به ووجه التشبيه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار
للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة
فى المصدر اصلية وفى الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار
التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع فى
ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار
العلاقتين ويقدر التشبيه فى لام التعليل نحو قوله تعالى فالتقطه اى موسى آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين

الانتقام بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعنى العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعنى ترتب العلة الغائية للالتقاط عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعير لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهو وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اى قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اى الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو شعر نحو لنا في امام قتل البخل واحيا السماح فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو قوله شعر نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة واراد بنفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري في القد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها

فالمفعول الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو قوله تعالى

فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية

انما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك

قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين

والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقرن بشيء يلائم المستعار له

او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه

الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له والمستعار

منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت

النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله

ع غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما

يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة

والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه

وتمامه ع غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي

السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث

مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة

بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم

فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح

قوله شعر لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له
اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف
مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من
شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من
الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في
التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه
تحقيق لذلك وتقوية له ومبناها اي مبنى الاستعارة الترشيحية على تناسي التشبيه
وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو
القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله شعر ويصعد
حتى يظن الجهول ان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في
مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول
ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشعار
الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه
بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصفه
علوه بحيث اثبت هذا الظن لكامل في الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء
على علو القدر على ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في
قوله شعر قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في

قوله **شعر** لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزراره على القمر فلو لم يقصد تناسي التشبيه
وإنكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم أشار إلى زيادة تقرير هذا الكلام
فقال وإذا جاز البناء على الفرع أي المشبه به مع الاعتراف بالأصل أي المشبه وذلك لأن الأصل في
التشبيه وإن كان هو المشبه به من جهة أنه أقوى وأعرف إلا أن المشبه هو الأصل من جهة أن الغرض يعود
إليه وأنه المقصود في الكلام بالنفي والإثبات كما في قوله **شعر** هي الشمس مسكنها في السماء
فعز من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع إليها
أي إلى الشمس الصعودا ولن تستطيع الشمس إليك النزولا والعامل في إليها وإليك هو المصدر
بعدهما إن جوزنا تقديم الظرف على المصدر وإلا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي
الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على
المشبه به أعني الشمس وهو واضح فقوله وإذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده
أي جحد الأصل كما في الاستعارة البناء على الفرع أولى لأنه قد طوي فيها ذكر المشبه أصلا
وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث إلى المشبه به وقد وقع في بعض أشعار العجم
النهي عن التعجب مع التصريح بإرادة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبها فإنها
كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل إلى القصر وهذا المعنى من الغرابة و
الملاحة بحيث لا يخفى وأما المجاز المركب وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي
أي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد
واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في أمر إني أراك تقدم

رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد
الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام
الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى
منتزع عن عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من
متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شأن الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان
يقال له تشبيه تمثيل وتشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة
نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع
فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك بعلاقة فان كانت هي
المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي
لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة
يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا
تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل
لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها
تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل الذي
يطلب شيئا ضيعه قبل ذلك بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل خطاب لامرأة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية لما كانتا عند المصنف

امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة لتستوفى المعاني

التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس معنى اللفظ

او نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو

في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك

التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير

ان يكون هناك امر محقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه

المضمر في النفس استعارة بالكناية ومكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح

به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية

عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية

لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به

او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي شعر

واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة

التي تجعل معاذة اي ذا العلق للموت مخلبة في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل

شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين

نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية

الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في

التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة

تخييلية وكما في قول الآخر شعر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي
بالشكاية أنطق شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة
بالكناية فأثبت لها أي للحال اللسان الذي به قوامها أي قوام الدلالة فيه
لإنسان المتكلم وهذا الإثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الأظفار
والمنية حقيقة مستعمل في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من أفعال المتكلم متلازمان
إذ التخييلية يجب أن تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب أن تكون قرينتها
تخييلية البتة فمثل قولنا أظفار المنية الشبيهة بالسبع أهلكت فلانا
يكون ترشيحا للتشبيه كما أن أطول في قوله عليه السلام أسرعكن لحوقا بي أطولكن
يدا أي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء
لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها اللائح من
كلام السلف هو أن لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا أظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الأسد للرجل الشجاع
إلا أنا لم نصرح بذكر المستعار أعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه
إلى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به و
المستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف من
أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر

من لوازمه وروادفه فينبه بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه
ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به
المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول
زهير شعر صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله
يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه
بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكب
زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته
والآلة لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج
والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه
الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن
معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبى
بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير
والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية والصبى على هذا التقرير
من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال
الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع
سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب

التي قلما تتأخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال

والاعوان فتكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل الحقيقية لتحقق معناها

عقلا اذا اريد بها الدواعي وحساً اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المصنف

بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون

اثبات ما به قوام المشبه به في الثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل**

في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت

في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية

اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز

بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح

القولين فهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له

الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه

اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة

لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به

بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة

المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها

مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير

اللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع و

او العرف غير بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا

تكون الكلمة وقد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس

ولما كان قوله مستعملا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به

التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه واخذ بالحاصل

من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع

قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق

حيث قال موضوعة له بالتحقيق لتدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز

لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد

الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له

بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز

عن ان لا يخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن

عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة

ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا اذا اطلق لا

يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى

بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان

دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد الوضع في

تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة

الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره
يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى
المذكور وبين الوضع بالتاويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على
ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل
وهذا الجواب عن سوال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل
فلا تخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت
له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع
بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى تخرج
الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما في
معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع
في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ
لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح و
يمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات
والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي
الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق
الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اى من حيث انه جواد

فحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان
استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له
وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره
في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في
الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي
كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في
قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له
والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي
المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه
ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف السكاكي الاستعارة
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل
الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه
وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها
فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان
هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه
مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح

بما ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه وجعل منها اي من الاستعارة

المصرح بها التحقيقية والتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم

من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما اخر سماها المحتملة

للتحقيق والتخييل المذكور في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر من ان يكون المشبه المتروك

متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم

رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها

التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين

من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي

للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي

اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة

وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق

الاستعارة لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة

وغيرها لا توجب ان يكون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره

والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي

جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما

وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي

واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان

عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر
ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فحاول ان يدرج الراجع
الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان
المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا الثاني انا لا نسلم
ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون
طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث
ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان تكون
كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقدم المضاف الى
الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما
وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية
بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا تشوبها
شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي ع واذا المنية انشبت
اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية
بصورته اي بصورة السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى
الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل
صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة
الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار

المحققة على المشبه هو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار
المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة
بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في
تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات
التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان
الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط
لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء
ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا
ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء
كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد
استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى
على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام
كلمات واهية بينا فسادها في الشرح ثم فيه بحث وهو ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن
خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره
هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي

فى الترشيح لان فى كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت
للمنية التى هى المشبه ما يخص السبع الذى هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذى هو المشبه ما يخص المشبه به الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح
والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى
وهمى شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون استعمال الربح والتجارة بالنسبة اليهما
استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذى اثبت
له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا فى التخييلية باللفظ الموضوع له كلفظ المنية
وفى الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذى هو
المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى
المتوهم فى التخييلية وعدم اعتباره فى الترشيح فالترشيح فى احدهما دون الآخر تحكم
والجواب ان الامر الذى هو من خواص المشبه به لما قرن فى التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا
جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفى الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به
لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه
حتى ان المشبه به فى قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس
الحقيقى من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز فى الافتراس بخلاف ما اذا قلنا
رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففى الكلام
دقة ما وعنى بالمكنى عنها اى اراد السكاكى بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور

من طرفي التشبيه هو المشبه يراد به المشبه به على أن المراد بالمنية في مثل انشبت

المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها انكارا ان تكون شيئا غير السبع

بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه

هو المنية وأريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية

يعني انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص

المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ

المشبه اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا

بأن المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد

طرفي التشبيه ويريد به الطرف الآخر فكان هنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية

معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها أشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار

قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى

اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان

المراد بالسبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل هنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان

ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل أفراد السبع قسمين متعارف وغير

متعارف ثم نخيل أن الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظ المنية والسبع لحقيقة واحدة

ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح

بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق

حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بأن المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع
للسبع بالتحقيق وجعله مرادا فاللفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي أن يكون استعماله
في الموت استعارة ويمكن الجواب بأنه قد سبق أن قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة
أي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث إنها موضوعة له بالتحقيق
ولا نسلم أن استعمال لفظ المنية في الموت في مثل أظفار المنية استعمال فيما وضع له
بالتحقيق من حيث إنه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل
من حيث إن الموت جعل من أفراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا
الجواب وإن كان مخرجا له عن كونه حقيقة إلا أن تحقق كونه مجازا ومرادا به الطرف
الآخر غير ظاهر لعدم واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف
والأفعال وما يشتق منها إلى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها أي قرينة التبعية
استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها أي قرينة الاستعارة
المكني عنها على نحو قوله أي قول السكاكي في المنية وأظفارها حيث جعل المنية
استعارة بالكناية وإضافة الأظفار إليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا
جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل
الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق إليها قرينة الاستعارة بالكناية
وهكذا في قوله نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات
الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى إليها قرينة وعلى هذا القياس وإنما اختار

ذلك لما فيه من الضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكى بانه

ان قدر التبعية كنطقت فى نطقت الحال بكذا حقيقية بان يراد معناها الحقيقى

لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده اى عند السكاكى

لانه جعلها من اقسام استعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة

المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل

وهما فتكون مستعملة فى غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم تكن التبعية

تخييلية فلم تكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد

بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية فى مثل نطقت

الحال والحال ناطقة على هذا التقدير وذلك اى عدم استلزام المكنى عنها

للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف فى ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها

فعند السكاكى لا تستلزم كما فى قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا

ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكى بقوله لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية ان

التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع فى

الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف

ذلك وقد صرح فى المفتاح ايضا فى بحث المجاز العقلى بان قرينة المكنى عنها قد

تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات فى انبت الربيع البقل

والهزم فى هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى لانه قد صرح

فالمجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة المكني عنها وايضاً

فلما يجوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية

بدونها كما في اظفار المنية المشبهة بالسبع فلا وجه لقولك المكني عنها لا تنفك

عن التخييلية والا اى وان لم تقدر التبعية التى جعلها السكاكي قرينة المكني عنها

حقيقة بل قدرها مجازاً فتكون التبعية كنطقت مثلاً استعارة ضرورة انه مجاز

علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه

السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنياً عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة

الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد

يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان

يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها

لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة

وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت هنا امر مقدر

وهمي كاظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان

مجازاً مرسلاً عن الدلالة لكان امراً محققاً عقلياً على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة

ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول اعني وجود المكني عنها بدون التخييلية فصل

في شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل

على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملاً

للطرفين والتشبيه فيا بافادة ما عُلِّق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم
رائحته لفظا اى وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ
لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعنى ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اى ولان شرط
حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اى ما به المشابهة
بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف عام او اصطلاح خاص لئلا تصير
الاستعارة الغازا اى تعمية ان روعى شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان
لم تراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمّى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز
مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسانا ابخر فوجه
الشبه بين الطرفين خفى وفي التمثيل رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد
الناس من قوله صلى الله عليه وآله وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
والراحلة البعير الذى يرحله الرجل جملا كان او ناقة يعنى ان المرضى المنتجب من
الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه
اعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان
يكون وجه الشبه غير جلى فتصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن
جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة

بناء على ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الخفاء

بحيث لا يصير الغازا ومن الجلاء بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اى بما ذكرنا

من انه اذا خفى وجه التشبيه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوى الشبه بين

الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة

لئلا يصير كتشبيه الشىء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل فى قلبى نور ولا

تقول علم كالنور واذا وقعت فى شبهة تقول وقعت فى ظلمة ولا تقول فى شبهة

كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية فى ان حسنها برعاية جهات حسن

التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن

المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها فى نفسها تشبيه بل حقيقة

فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل** فى بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على

سبيل الاشتراك والتشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اى حكمها

الذى هو الاعراب على ان الاضافة للبيان بسبب تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر

بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى واسئل

القرية والثانى مثل قوله تعالى ليس كمثله شىء اى جاء امر ربك لاستحالة المجىء

على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال من اهل القرية

وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شىء لان المقصود

نفى ان يكون شىء مثل الله لا نفى ان يكون شىء مثل مثله فالحكم الاصلى لربك والقرية

هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف مضاف
والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف
فلما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به
باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا
النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله
تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدا ويكون نفيا للمثل بطريق الكناية
التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان
له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد
اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم **الكناية** في اللغة مصدر
كنيت بكذا او كنوت عن كذا اذا تركت التصريح به في الاصطلاح لفظ اريد به
لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل
النجاد المراد به طويل القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر
انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة
طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي
للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه
من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا
ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وان لم

الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر
من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه عليه وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى
الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه
لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله
تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه
عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت
اترابه يريدون به بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان
متعاقبتان على معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته ولا فرق بينهما الا ما تعطيه
الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة عمن
هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي
في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه
اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن
الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام
قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم
ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي اذا كان اللازم ملزوما فيكون الانتقال
من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان
اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللازم

مولوی انور علی

من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه ثم لا دليل عليه وقد
يجاب عنه بان يراد باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع
لطول القامة ولهذا جوزوا كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر
من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر
ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة
اقسام الاولى والثانية باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة
ولا نسبة اي فمن الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص
بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله شعر
الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد
ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هو مجموع معان بان
يؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل
بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وتسمى
هذه خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى
عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة
بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم آخر والتلفيق
بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء الثانية
من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان

قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة
قسمان واضحة يحصل منها الانتقال بسهولة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل نجاده
وطويل النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شئ من التصريح
وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى الطويل الضمير الراجع الى الموصوف
ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له
والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد
الزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف
بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم
وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا
للقطع بان الصفة فى المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظى
هو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها وخفية عطف على واضحة وهى
بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض
القفا فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها
بحسب الاعتقاد لكن فى الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل واحد وليس
الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب
بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة
الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها اى ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ

وسنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى
المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه
وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله شعر ان السماحة والمروة في كمال الحمية
والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج
بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها
او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماح
الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج وحصل السماحة لابن
الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر
الى الكناية اي ترك التصريح ومال الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على
ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن
الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد
اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان
يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم
يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عنه بكونهما بين ثوبيه وبين برديه فان
قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد
في ساحته قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احدهما المطلوب بها نفس الصفة وهي [illegible]

كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد و
هو جعلها في ساحته لتفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني و
الثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من
يده ولسانه فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام و
اما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا
بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في
عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم من
جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء و
اشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من
اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك
لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء
وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية
مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة
الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت
تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا اخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية
ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط

مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة والرمز وهو ان تشير الى قريب
منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب والمناسب لغيرها ان
قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله شعر أوما رأيت المجد القى رحله في آل طلحة ثم
لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف
وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ
مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه
جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز
ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على المراد
في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية
كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد
المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت
به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت تهديد غير المخاطب بسبب
الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع
قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية
ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة
فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا
ايضا على ان الاستعارة التحقيقية والتمثيلية ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد

علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون كل من المجاز والكناية ابلغ ان شيئا
منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد
انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات فيفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه
بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى
لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء في
الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل
الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات لتلك المساواة له لم يفده الثاني
والله اعلم كمل القسم الثاني الحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد واله

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها
وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث
الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة
اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد
رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي
وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات
وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك

اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع
وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين
اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء
كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب
والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من
ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة باسمين نحو و
تحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت و
عليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد
اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول
بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق
السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما
امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا
من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية
او التورية واراد بالالوان ما فوق اللون الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو
قوله شعر تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها

لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله شعر لا تعجبي يا سلم من رجل يعني نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او

أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على
الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق
خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين ومتماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين
نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة
المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله شعر ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والفقر
على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
التقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد
فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم
الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار
رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين
متوافقين واكثر وبين ضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين والمتوافقات
امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما واضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين
الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده
اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها

وهو البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قولهما احسن الدين والدنيا من
المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ثم اشترط في الكفر والافلاس ضده
اى ومن المعنوى مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا
وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما
مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين الامرين
نحو الشمس والقمر بحسبان جمع بين امرين وقد يكون بالجمع بين ثلثة نحو قوله في
الابل شعر كالقسى جمع قوس المعطفات بل الاسهم جمع سهم مبرية
منحوتة بل الاوتار جمع بين ثلثة امور ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب
كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشئ
يكون خبيرا عالما ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين
بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين هيهنا نحو الشمس
والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول
والشجر الذى له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى
وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى
ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اى من المعنوى الارصاد وهو نصب

الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم من برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان
يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله وهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي
يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة
او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل
والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره في كل منهما وقيد
بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي
كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما هو فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان
العجز فيما هو فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله شعر اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه
الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا
فالاول كقوله شعر قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير
روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب
على ما لا يخفى نجد لك طبخه اي نجد ونحسن لك طبخه
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها

في صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق النفس على

ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو

قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن

له عابدون وهو قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة

من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ موكد لامنا بالله اي تطهير الله لان

الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله تعالى لنفوس المومنين و

دالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله موكدا لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار

الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي

في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم

في ماء اصفر يسمونه معمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم

فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان

يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا

وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا امنا

بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا

صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان

بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا

بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر

وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهو ان يزاوج اي يوقع

المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين

في الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في

ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله شعر اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها

فلج بي الهوى اي لزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه و

يزينه فصدقته فيما افترى على فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى

الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما اللجاج شيء فقد يتوهم من

ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء

كالجمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى

الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني

زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو الماخوذ من كلام السلف ومنه

من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء اخر ثم يؤخر ذلك المقدم

الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم هو ان تقدم اولا في الكلام

جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق

على نحو عادات السادات اشرف العادات وهو ليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها

ان يقع بين احد طرفي الجملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات

فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس

بينهما بأن قدم أولاً العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها أي

من الوجوه أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج

الميت من الحي فالحي والميت متعلقا يخرج وقدم أولاً الحي على الميت وثانياً الميت

على الحي ومنها أي من الوجوه أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم

ولا هم يحلون لهن قدم أولاً هن على هم وثانياً هم على هن وهما لفظان وقع أحدهما

في جانب المسند إليه والآخر في جانب المسند ومنه أي من المعنوي الرجوع وهو العود

إلى الكلام السابق بالنقض أي بنقضه وإبطاله لنكتة كقوله شعر قف بالديار

التي لم يعفها القدم أي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد إلى ذلك

الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الأرواح والديم أي الرياح والأمطار والنكتة

إظهار التحير والتدله كأنه أخبر أولاً بما لا تحقق له ثم أفاق بعض الإفاقة فنقض

الكلام السابق قائلاً بلى عفاها القدم وغيرها الأرواح والديم ومنه أي من المعنوي

التورية ويسمى الإيهام أيضاً وهو أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به

البعيد اعتماداً على قرينة خفية وهي ضربان الأولى مجردة وهي التورية التي لا

تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى أراد باستوى

معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار

والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها

بأيد أراد بالأيدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي

هو الجارحة المخصوصة وهي قوله بنيناها اذ البناء مما لا اثر اليد وهذا مبني

على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته

وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجازا ومنه اي من

المعنوي الاستخدام هو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بضميره

اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الاخر ويراد باحد ضميريه احدهما اي

احد المعنيين ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر معناه الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون

المعنيان حقيقيين ومجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ

احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله شعر اذا نزل السماء بارض قوم

رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في

رعيناه النبت وكلا المعنيين مجاز والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد

المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله شعر فسقى الغضا والساكنيه وان

هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه

المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالاخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة

من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد

على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد هذا المتعدد من غير تعيين

ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل

من احاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية

فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان
يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى
وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو
الابتغاء من فضل الله تعالى فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين فى الآية ممنوع فان
المجرور فى فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل
من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان
معكوس الترتيب كقوله شعر كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل
وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف
او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون
ذكر المتعدد على الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير فى
قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر
ما لكل اى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخلها
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة
بان السامع يرد الى كل فريق وقول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه و
اعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور فى هذا الضرب الترتيب وعدمه
ومن غريبه اى غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد ما يكون

كل من احاد كل من المتعددين او اكثر كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد
من ابوابهما ما كان مفتوحا وفتح من طرقهما ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي
الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية شعر علمت يا مجاشع بن مسعدة ان
الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الفساد للمرء اي مفسدة
ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في
المدح او غيره كقوله شعر ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين
بين النوالين ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه
على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان
التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف
والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه فوجه
عليه فليتامل كقوله شعر ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى
منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم
احد على ظلم يقصد به الا الاذلان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي
على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج
ويشق رأسه فلا يرثي له اي لا يرق ولا يرحم احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول

الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
في الاشارة الى القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت
من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه
ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى التنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب
اعني العير وذا للابعد اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في
عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي من المعنوي
الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله
شعر فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه
الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه الشبه في الوجه الضوء
واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم
وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم
جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله شعر حتى اقام اي الممدوح
ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما
حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع
صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق
اعني قاد المقانب اي العساكر جمع مقنب وفي هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من اهانة وقلة المبالاة بهم حتى

كانهم من غير ذوي العقول وملائكة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

الثاني اي التقسيم مع الجمع كقوله شعر قوم اذا حاربوا اضروا عدوهم او حاولوا

طلبوا النفع في اشياعهم واتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق

منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع

جمع بدعة اي المبتدعات والمحدثات قسم في الاول صفة الممدوح حالتي ضر الاعداء

ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية منه من المعنوي الجمع

التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي

اي يأتي الله تعالى اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله

لا تكلم نفس بما ينفع من جواب وشفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف

شقي قضي له بالنار وسعيد قضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم

فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض

اي سموات الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التابيد ونفي الانقطاع الا ما شاء

ربك الا وقت مشية الله تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج

البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات

والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد الى غير نهاية و

معنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين

شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء

يعني باعتبار علاهم كانقسام المؤمنين الذين سعدوا بالايمان التائبين بوصف معين كما ينتقض
باعتبار الانتهاء فلذلك ينتقض باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق
بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان
اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما
الذين شقوا الى اخره وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال
الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله شعر سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي
حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير
اذا شدوا للقيام بمقام الجماعة قليل اذا عدوا واذكر احوال المشايخ واضاف
الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء
وهكذا الى الاخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان
الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد
استوفي في الاية جميع الاقسام **ومنه** اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع
من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة
مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر كانه
بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة

وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم
اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد
ان يستخلص منه اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء
التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سالت فلانا لتسألن به البحر بالغ في
اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية
في المنتزع نحو قوله شعر وشوهاء اي ورب فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها وما اصابها
من شدائد الحرب تعدو بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم
اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل
المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي
مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه اخر ومنها ما يكون بدخول في في
المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع
منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في
اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله شعر فلئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت كريم يعني
بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون
من قبيل لي من فلان صديق حميم فلا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى

بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله شعر يا خير من يركب
المطي ولا يشرب كأسا بكف من بخلا اي يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جوادا
يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب
بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب
ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل
واقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل
داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه
شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله شعر لا خيل عندك
تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى فكأنه انتزع من
نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه **ومنه** اي من المعنوي المبالغة
المقبولة لان المردود منها لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة
مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها
والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا
مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه
فيه اي في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين
وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي
وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله شعر فعادى عداء بين ثور ونعجة

بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد يعني ثورا يعني الذكر من بقر
الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجرور معطوف على
ينضح اي لم يعرق فلم يغسل لدعوى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق
وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله شعر ونكرم
جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره حيث مالا وسارها
ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق
مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا
عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله شعر واخفت اهل الشرك حتى
انه الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق من خوف لنطفة الغير المخلوق ممتنع عقلا
وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو
لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل
كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤسها عثيرا
بكسر العين اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا
يفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلته في
سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضربت البغلة فقال البغال
ما هو على لحية العدل بكسر العين يعني لحد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور
العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة شعر علا فما يصيد بحو الوحى

ملكا وربما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي من

الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا

عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف عن سبب ضحكهم المسترشد الى

الصواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين ففطن للمقصود واستظرف ذلك

الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير

هكذا العثير ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا

يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي دخلهما

يقربه الى الصحة ومن التخييل الحسن قوله شعر يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت

باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن

مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري

فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة

كقوله شعر اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي

المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون

بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام

الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات

التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله شعر

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف
يحلف كاذبا بالله لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب
القسم الواشي اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض
فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من اراد الكلأ ومذهب موضع
الذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في
اموالهم اي اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما
تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم اي احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا
تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك
وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة
قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا
ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي
اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قيل قتل فلان اعاديه
لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من التعليل وما قيل من ان هذا الوصف غير حقيقي
ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشأه ما سمع ان
ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم
لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب

الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها واما غير ثابتة اريد

اثباتها والاول اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة

كقوله شعر لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت تلك السحابة

محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي فالمصبوب عرق الحمى

فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق

حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة

لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله شعر ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف

ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم

لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته

على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق

عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك

للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله

شعر يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان

عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف اي الشاعر الناس فيه

اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه

من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله

شعر لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد

النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كما في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام
هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني رؤية
الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئ لما اكرمتك بمعنى ان علة
الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون
من الضرب الاول فما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها
الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح
ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس
والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني
للاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء
خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق بحسن
التعليل ما بني على الشك والحق بالمثال لانه ادعاء واصرار لو الشك فيه كقوله
شعر كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت
الربى حبيبا فما ترقا والاصل ترقأ بالهمز فخفف اي ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل
نزول المطر من السحاب بانها غيبن حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي من
المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق
آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب كقوله

شعر احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو بفتح
اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك
كما قال الحماسي شعر بناة مكارم واساة كلم دماؤهم من الكلب الشفاء فرع على وهم
بشفاء احلامهم من داء الجهل وتوهم بشفاء دماؤهم من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف
وارباب العقول الراجحة ومنه اي من العكس تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما
ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها
دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله شعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
حد السيف من قراع الكتائب مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت
شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي
التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات
شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى
يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال
فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى
منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه
من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل
ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء هو المستثنى مما قبلها اي مما قبل الاداة وهو

المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى
الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها
فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثانى
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشئ صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء
اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشئ اداة استثناء تليها صفة مدح
اخرى له اى لذلك الشئ نحو قوله انا افصح العرب بيد انى من قريش بيد بمعنى غير
وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما
ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا
لما بينا فى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء
المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة
ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يكن تقدير الاستثناء
متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر اداة
الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شئ عما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق
الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد
من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اى ولكون التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى فقط كان الضرب
الاول افيد للتاكيد من وجهين فضل ومنه اى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب

اخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا للفعل فيه معنى الذم نحو وما
تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها
وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول فى
افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن فى هذا الباب
اى تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما فى قوله **شعر** هو البدر الا انه
البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل
بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى هذا
الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن **ومنه** اى من المعنوى **تاكيد الذم**
بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة
ذم بتقدير دخولها اى صفة الذم فيها اى فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه
الا انه يسئ الى من احسن اليه وثانيهما ان تثبت للشئ صفة ذم وتعقب باداة
الاستثناء تليها صفة ذم اخرى كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد
التاكيد من جهتين والثانى من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر فى تأكيد المدح
بما يشبه الذم **ومنه** اى من المعنوى **الاستتباع** وهو المدح بشئ على وجه يستتبع
المدح بشئ آخر كقوله **شعر** نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد
مدح بالنهاية فى الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه
سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشئ لا فائدة له فيه قال على بن

الربعي فيه اى فى البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون
الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض
عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابيات
وان لم يعتبره ائمة الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان للدنيا سرور
بخلوده **ومنه** اى من المعنوى **الادماج** يقال ادمج الشئ فى ثوبه اذا لفه فيه
وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب بانه
مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من
الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله **شعر** اقلب فيه اى فى الليل اجفانى
كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر
ومنه اى من المعنوى **التوجيه** ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين
مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد احتمال
معنيين متغايرين كقول من قال للاعور **ع** خاط لى عمرو قباء ليت عينيه سواء
يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى
ومنه اى من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها للوجهين المختلفين
وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات
قريب والآخر بعيد كما ذكر السكاكى نفسه ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية
والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات لا يجب تضادهما

ومنه ای من خلاف مقتضی الظاهر **الهزل** الذی یراد به الجد کقوله **شعر** اذا ما تمیمی
اتاک مفاخرا فقل عد عن ذا کیف اکلک للضب **ومنه** ای من خلاف مقتضی الظاهر **تجاهل**
العارف وهو کما سماه السکاکی سوق المعلوم مساق غیره لنکتة وقال لا احب تسمیته
بالتجاهل لوروده فی کلام الله تعالی کالتوبیخ فی قول الخارجیة **شعر** ایا شجر الخابور
ما لک مورقا کانک لم تجزع علی ابن طریف والمبالغة فی المدح کقوله **شعر** ألمع برق سری ام ضوء
مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحی ای الظاهر والمبالغة فی الذم کقوله **شعر** وما
ادری وسوف اخال ای اظن وکسر همزة المتکلم فیه هو الافصح وبنو اسد یقولون اخال
بالفتح وهو القیاس ادری اقوم آل حصن ام نساء وفیه دلالة علی ان القوم هم الرجال خاصة
والتدله ای التحیر والتدهش فی الحب کقوله **شعر** بالله یا ظبیات القاع
قلن لنا لیلای منکن ام لیلی من البشر وفی اضافة لیلی
الی نفسه اولا والتصریح باسمها ثانیا استلذاذ وهذا انموذج من نکت التجاهل
وهی اکثر من ان یضبطها القلم **ومنه** ای من خلاف مقتضی الظاهر **القول** بالموجب وهو
ضربان احدهما ان تقع صفة فی کلام الغیر کنایة عن شیء اثبت له ای لذلک الشیء حکم
فتثبتها لغیره ای فتثبت انت فی کلامک تلک الصفة لغیر ذلک الشیء من غیر تعرض
لثبوته لغیره ای لثبوت ذلک الحکم لذلک الغیر او نفیه عنه نحو یقولون لئن رجعنا الی
المدینة لیخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنین فالاعز صفة وقعت فی کلام المنافقین

كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم و
هو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج
للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل
لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كونه مراده محتملا لذلك اللفظ
بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله شعر
قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير
بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي في المتن بان ذكر متعلقه اعني قوله
بالايادي ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره واسماء
ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله شعر ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم و
تضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تفتخروا بقتلك وحوابه فقد اثرت في عزهم
وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف
يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه
ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي
واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو

تشابههما في اللفظ أي التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو أسد وسبع أو في مجرد العدد
نحو ضرب وعلم أو في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه أي من الجناس أن يتفقا
أي اللفظان في أنواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج
نحو يفرح ويمرح وفي أعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو
البرد والبرد فإن هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب
وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرَب وضُرِب مبنيا للفاعل و
المفعول فإنهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها أي تقديم بعض الحروف على
بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فإن كانا أي اللفظان المتفقان في
جميع ما ذكر من نوع واحد من أنواع الكلمة كاسمين أو فعلين أو حرفين سمي متماثلا جريا
على اصطلاح المتكلمين من أن التماثل هو الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة
أي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الأيام وإن كانا من نوعين
اسم وفعل أو اسم وحرف أو فعل وحرف سمي مستوفى كقوله شعر ما مات من
كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله لأنه كريم يحيي اسم الكرم و
أيضا للجناس التام تقسيم آخر وهو أنه إن كان أحد لفظيه مركبا والآخر
مفردا سمي جناس التركيب وحينئذ فإن اتفقا أي اللفظان المفرد والمركب في
الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله
شعر إذا ملك لم يكن ذا هبة أي صاحب هبة وعطاء فدعه أي اتركه فدولته ذاهبة

غير باقية ولا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم
قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل
هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو
اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان اتفقا وعلى حذف
اي هذه ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في هيئات الحروف فقط اى اتفقا
في النوع والعدد والترتيب يسمى التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن الاخرى
والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد يعنى لفظى البرد والبرد
بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط
او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة جعل كحرف واحد
عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما لا اختلاف فيه الا في الهيئة فقط ولذا قال
والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط
باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف
بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح
ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اى لفظا
المتجانسين في اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا
اسقط حصل الجناس التام سمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف

اما بحرف واحد ففي الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
زيادة الميم وفي الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان الشدة
في حكم المخفف او في الاخر كقوله ع يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم
ولا اعتبار بالتنوين في قوله من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من
كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك
من نشاطه او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع
عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه
ع تصول باسياف قواض قواضب يمدون بها ضاربات للاعداء حاميات
للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا
القسم الذي يكون الزيادة في الاخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد هو عطف
على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها
اي الخنساء شعر ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة
النون والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في
انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف
واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان
اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان
الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس وفي الوسط

نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها
الخير ولا يخفى تقارب التاء والطاء والهاء والهمزة وكذا اللام والراء وان
اى وان لم يكن الحرفان متقاربين سمى لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل
لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس و
الطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد وفي الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان
اريد بالتقارب ان يكونا بحيث تدغم احدهما في الاخرى فالهاء والهمزة ليستا
كذلك وفي الاخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين في
ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف
واخر في اللفظ الاخر سمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه
ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا
ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما
اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الاخر في اخره
يسمى تجنيس القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله
شعر لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولى احد المتجانسين الاخر
كان ولذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الاخر سمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو و
جئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة

ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين
فى الحروف الاصول مع الاتفاق فى اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما
مشتقان من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهى ما يشبه الاشتقاق
الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشتمال اللفظين
وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى يشبه للفظين وهو
لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان
اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون فى
كل منهما جميع ما يكون فى الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما
فى الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى من القلى
وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا
غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاشتقاق فى الحروف الاصول دون الترتيب
مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا فى هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحياة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك
ومنه اى من اللفظى رد العجز على الصدر وهو فى النثر ان يجعل احد اللفظين
المكررين اى المتفقين فى اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين فى اللفظ دون
المعنى او الملحقين بهما اى بالمتجانسين يعنى اللفظين الذين يجمعهما الاشتقاق او شبه
الاشتقاق فى اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر فى اخرها اى اخر

الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين

ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا

في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق

وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه

اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر

المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ستة عشر

مثالا واهمل ثلثة كقوله شعر سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى

بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله شعر تمتع من شميم عرار

نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت

استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا

لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله شعر ومن كان بالبيض الكواعب مغرما

وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي

السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله شعر

وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق

وهو قوله شعر ألما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة

مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في

ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل من التعريج في الساعة يشفي غليل وجدي

هذا فيما يكون الملحق الآخر في صدر المصراع الثاني قوله **شعر** دعاني أي تركاني
من ملامكما سفاها أي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الله علاء هذا
فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الأول قوله **شعر** وإذا البلابل جمع بلبل
وهو طائر معروف فصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن
باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو إبريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس
الآخر يعني البلابل الأول في حشو المصراع الأول لأن صدره هو قوله وإذا
قوله **شعر** فمشغوف بآيات المثاني أي القرآن ومفتون برنات المثاني أي
بنغمات أوتار المزامير التي ضم طاق منها إلى طاق هذا فيما يكون
المتجانس الآخر في آخر المصراع الأول قوله **شعر** أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي أي
ظهر لي أن ليس فيهم فلاح أي فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر في
صدر المصراع الثاني قوله **شعر** ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت
للرجل وطبع عليها أبدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا أي مثلا وأصله
المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في
صدر المصراع الأول قوله **شعر** إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء
سواه بخزان أي إذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره إليه فلا
يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو
المصراع الأول قوله **شعر** لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للإفراط

في الحَصَر اي البرودة يعني ان بُعدي عنكم لكثرة انعامكم عليَّ وتوقّعهم
ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي
قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا
مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة
الباقية وقد اوردناها في الشرح وقوله شعر فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين
اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الآخر مشتقا وهو ضائري في آخر
المصراع الاول وقوله شعر وقد كانت البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع
في الحرب بواتر اي قواطع بحسن استعماله اياها فهي الآن من بعده بتر جمع ابتر
ليس بعده من يستعملها استعماله وهذا مما يكون الملحق الآخر مشتقا في
صدر المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر
على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي وهو اي السجع في النثر كالقافية
في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير
المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو
اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع حيث قال انها
في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها
او الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار

للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما او مرجع المعنيين
واحد وهو اي السجع على ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان
في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار و
الاطوار مختلفان وزنا والا اي وان لم تختلفا في الوزن فان كان ما في
احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على الحرف
الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ
فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان لكان مثالا
لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتوازي اي وان لم يكن
جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي
نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في
الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك
الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية
نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه

بالجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى تؤتى بعد قرينة
اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده فى الاول بطوله
فاذا جاء الثانى اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء
الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز
اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور الا بالوقف والسكون
كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع
لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع تعظيما
للادب وتعظيما اذ السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعى
وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام فى
اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل
وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله شعر تجلى به رشدى واثرت
اى صارت ذات ثروة به يدى فاض به ثمدى هو بالكسر الماء القليل والمراد هنا
المال واورى اى صار ذا ورى به زندى واما اورى بضم الهمزة على انه متكلم
مضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع
ومن السجع على هذا القول اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل
كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة التى فى الشطر الآخر فقوله

سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليست بسجعة او
هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله شعر تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب
في الله اي راغب فيما يقربه رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر
الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي ومن اللفظي
الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين
في الوزن دون التقفية نحو قوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان
مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء
والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه فظاهر
قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو قوله
تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة فيكون بين الموازنة والسجع مباينة
لا على راي ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي
الموازنة في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع
وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية
فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى في الوزن سواء كان يماثله في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة
باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم لتساوي
الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القسمين فلذلك اورد لها

مثال النثر نحو آتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله

شعر: مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء

أوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل جمع هذه النساء أوانس والمثال ان مما يكون

اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما

هديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال السجع قول البحتري شعر: فأحجم لما

لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما لم يجد عنك مهربا وأكثر مدائح ابي الفرج الرومي

من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري أثره في ذلك ومنه اي من

اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول

كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله شعر: مودته

تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في

المصراع كقوله ع أرانا الاله هلالا أنارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر

والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا

المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه

ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع

ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف

على كل منهما اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف

على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على

بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما
قلنا القافية انما هى اخر البيت والبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان
البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا
لم تكن الاولى قافية كقوله شعر يا خاطب الدنيا الدنية
انها شرك الردى اى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اى مقر الكدورات فان وقفت
على الردى فالبيت من الضرب الثانى من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو
من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من اخر حرف فى البيت الى
اول ساكن يليه مع الحركة التى قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا
البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هى من حركة
الدال من الاكدار الى الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل
متكلف ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان يكون الالفاظ
الباقية بعد القوافى الاولى بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه
اى من اللفظى لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات
وهو ان يجىء قبل حرف الروى وهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة وتنسب
اليه فيقال قصيدة لامية وميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين
الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اذا شددت عليه
الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال او ما فى معناه اى قبل الحرف الذى هو

معنى الحرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقعت في فواصل الفقر
موضع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع
يعني يوتى قبله شيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك
الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا
الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون
ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء
قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله **شعر**
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف
الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر و
اما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين
لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر ولا تنحر وقوله **شعر**
ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرو لم تمنن وان هي جلت
اي لم تقطع او لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت به القدم والنعل كناية عن نزول الشر و
المحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها اي كنت استرها بالتجمل فكانت

اي خلق قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها بايادبه يعني
من حسن اهتمامه جعله كالداء اللازم لاشراف عضاله حتى تلافاه بالاصلاح
فحرف الروي هو التاء وقد جئ قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم
في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك
واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون
الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى
بالالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض
المتأخرين الذين لهم شعف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق
لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد
من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لنفسها
الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي
وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من
الالفاظ المصنوعة فاين هذا عن كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح
بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد
ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه
السجعة خاتمة من الفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين

والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل العود الى الابتداء او التخلص والانتهاء وانما قلنا
ان الخاتمة من الفن الثالث لانه يمكن ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة
كما توهم غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله
تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين
وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم
الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها
اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق
سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي لتقرر هذا
الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم و
ان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه
والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص
تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة
اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال
واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك
الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اي في العقول والعادات

كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اى فالاتفاق في هذا النوع

من وجه الدلالة على الغرض كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا

وكالاول اى وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اى في هذا النوع من وجه الدلالة

السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان

الثاني زاد على الاول ونقص عنه وهو اى ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه

الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصى في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر

عامى تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة

من تقسيمهما الى الغريب الخاصى والمبتذل العامى الباقى على ابتذاله والمتصرف فيه

بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة فالاخذ والسرقة اى ما يسمى بهذين الاسمين

نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ

كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ

كله من غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم

لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك

بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اى لم تعطه النصفة ولم توفه حقه

وجدته على طرف الهجران اى هاجرا لك مبتذلا بك وبمواخاتك ان كان يعقل اى يدرك

حد السيف اى يجد شدائد تؤثر فيه تاثير السيف وتقطعه تقطيعه ما من ان تضيمه

اى بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اى عن ركوب حد السيف مزحل

المشاق من حَل اي سَعِد فقد حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معوية فانشده
هذين البيتين فقال معوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس
حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها شعر لعمرك ما ادري
واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل
معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له و
المعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في
معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني
انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة شعر دع المكارم
لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب
لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرء القيس شعر وقوفا
بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في الية
الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ
او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون
الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة
معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار شعر من راقب الناس
اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع الحريص

على القتل وقول سلم بعده شعر من راقب الناس مات غماً اي حزناً وهو مفعول
له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكاً لانه
اخصر لفظاً وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة
توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد
شعر هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب
شعر اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته
الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاد
منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني قال
ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان سخاءه غير موجود لا يوصف بالعدوى
وانما المراد سخا به علىّ وكان بخيلا علىّ فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي
اليه وهدايتي له ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع
الثاني لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا
النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا
منه على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابا الطيب
بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب
لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل
المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه به سبب لصلاح

العالم ولو مازوان سخا بوجوده وبذله للغير لأن إعدامه وإفناءه باقٍ بعد

في تصرفه قلت هذا أمر لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع أبي تمام أجود

لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وإن كان الثاني مثله أي مثل الأول فأبعد

أي فالثاني أبعد من الذم والفضل للأول كقول أبي تمام شعر لو حار مرتاد

المنية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا أي لو تحير في التوصل إلى إهلاك النفوس مرتاد المنية أي الطالب الذي هي المنية على أنها

اضافة بيانية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا وقول أبي الطيب شعر لولا مفارقة

الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو

حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد أخذ المعنى كله

مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الأرواح وإن كان أخذ المعنى

وحده سمي هذا الأخذ إلماما من ألمّ إذا قصد وأصله من ألمّ بالمنزل إذا نزل به

وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكأنه كشط من المعنى جلدا وألبسه

جلدا آخر فإن اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة أقسام كذلك أي مثل ما يسمى

إغارة ومسخا لأن الثاني إما أبلغ من الأول أو دونه أو مثله أولها أي أول الأقسام

وهو أن يكون الثاني أبلغ من الأول كقول أبي تمام شعر هو ضمير الشأن الصنع

أي الإحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية أعني قوله إن يعجل فخير وإن يرث أي يبطؤ

فللريث في بعض المواضع أنفع والأحسن أن يكون هو عائدا إلى حاضر في الذهن وهو

مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول أبي العلاء شعر هو الهجر حتى ما يلم

خيال وبعض صدود الزائرين وصال فهذا نوع من الاغراب لطيف لا يكاد

يتنبه له الا الاذهان الراضية من اهل الاعراب وقول ابي الطيب شعر ومن الخطب

اي ما خير عطائك عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما

فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي وكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة

بيان لاشتماله على ضرب المثل في السحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون

الثاني دون الاول كقول البحتري شعر واذا تألق اي لمع في الندي اي المجلس

كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه من عضبه اي سيفه القاطع وقول

ابي الطيب شعر كأن السنتهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص

بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ

تشابه اسنتهم عند الطعن فكأن السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ

لما في لفظي تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة للكلام

بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة

بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي

ابي زياد شعر ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم

يقال فلان رحب الباع والذراع ورحيبهما اي سخي وقول اشجع شعر وليس اي الممدوح

يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير للملوك في الغنى ولكن معروفه اوسع احسانا فاوسع

فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع واقاعير الظاهر فمنزلة التشابه

المعنيان اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير شعر فلا يمنعك

من ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار

يعنى ان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف وقول ابى الطيب شعر ومن فى كفه

منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف

البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد

الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغير لفظه وصرفه عن نوعه ووزنه

وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل

آخر كقول البحترى شعر سلبوا اى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم

لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثيابهم وقول ابى الطيب شعر

يبس النجيع عليه اى على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس

بمنزلة غمده فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اى من غير الظاهر

ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير شعر اذا غضبت عليك بنو تميم

وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس شعر

ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل

من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى

نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص شعر اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك

فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب شعر أأحبه للاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد

الذي هو الحال أعني قوله وأحب فيه ملامة كما يقال أتصلي وأنت محدث

على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو رأي البعض أو على حذف

المبتدأ أي وأنا أحب ويجوز أن يكون الواو للعطف والإنكار راجع إلى الجمع بين

الأمرين أعني محبته الملامة فيه لأن الملامة فيه من أعدائه وما يصدر من عدو

المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت أبي الشيص لأن كل منهما إلى

آخر ولهذا قال والأحسن في هذا النوع أن يبين السبب ومنه أي من غير

الظاهر أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه كقول الأفوه شعر وترى الطير

على آثارنا رأي عين أي عيانا ثقة حال أي واثقة أو مفعول له مما يتضمنه قوله

على آثارنا أي كائنة على آثارنا لوثوقها أن ستمار أي ستطعم من لحوم

من نقتلهم وقول أبي تمام شعر وقد ظللت أي ألقي عليها الظل فصارت ذا

ظل عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل ذا روي نقيض

عطش أقامت أي عقبان الطير مع الرايات أي الأعلام وثوقا بأنها ستطعم

من لحوم القتلى حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل فإن أبا تمام لم يلم بشيء من

معنى قول الأفوه رأي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا

تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الأعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة أن ستمار

الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا أيضا مما يؤكد المقصود

قيل إن قول أبي تمام ظللت إلمام بمعنى قوله رأي عين لأن وقوع الظل على الرايات

مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء
بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش لما يعني هو اراى
عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد
من الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى
الماخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل و
بقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش
وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله
الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك
الحسن الا بعد ان تجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش
حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى
قوله وبها يتم حسن الاول اى بهذه الزيادات الثلثة يتم حسن معنى البيت
الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من
نوع تصرف بل منها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى
حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد
تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي
ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او
مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان

بحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا
يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى
وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى
الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه شعر مفيد ومتلاف اذا ما
اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن
علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من
الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك
فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما
يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية القول في الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها
اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن
او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث
يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثّل له
باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم
فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب
والثاني مثل قول الآخر شعر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما

فصبرٌ جميلٌ وان تبدّلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول

الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت هو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد

الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفًّا من الحصى فرمى بها وجوه المشركين

وقال صلى الله عليه وسلم شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه

الله بالفتح اي ابعده من الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد

شعر قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيّئ الخلق فداره ✽ من المداراة هو الملاينة

والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفّت بالمكاره

اقتباسًا من قوله عليه السلام حفّت الجنة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات

اي احيطت يعني لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب

الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه

المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل

فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي **شعر** لئن اخطأت

في مدحك ما اخطأت في منعي ✽ لقد انزلت حاجاتي بوادٍ غير ذي زرع

هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند

بيتك المحرم لكن معناه في القرآن وادٍ لا ماء فيه ولا نبات فنقله ابن الرومي

عن هذا المعنى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ

المقتبس للوزن او غيره كقوله **شعر** قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا

انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو
ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان وما فوقه او مصراعا او ما دونه مع
التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء
وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام
الذي عرضه ابو زيد للبيع شعر على اني سأنشد عند بيعي اضاعوني و
اي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر
اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده
بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في
وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي
فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع
بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر شعر قد قلت لما اطلعت وجناته
حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك
ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد
على الاصل اي شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية والايهام و
التشبيه في قوله شعر اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا
ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول يذكرني وفاعله ضمير يعود ا

الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق مطلع
قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او
للمجر والمجرى اتساعًا في تقديم الظرف على عامله المصدر او يكون ما بين مفعول
تذكرت ومجر بدلا منه والمعنى انهم كانوا نازلين بين هذين الموضعين وكانوا
يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل والشاعر الثاني
اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وتشبيه قد قلبها بتمايل الرماح
تتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد
تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب شعر اقول
لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع
العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة
الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة
وتضمين المصراع فما دونه ايداعًا كانه اودع شعره شيئًا قليلا من شعر الغير وقوله
كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او
حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر
قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه
من القران او الحديث وان كان غير القران والحديث فنظمه عقد كيف ما كان

اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله شعر مابال من اوله نطفة وجيفة آخره

يفخر الجملة حال اى ما باله مفتخرا اعقد قول علی علیه السلام ما لابن آدم والفخر

وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا

اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا

فى محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته

صارت ثمار نخلاته كالحنظل فى المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده اى يقوده

الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذى

يعتاده من الاعتياد حل قول ابى الطيب شعر اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه و

صدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول عداه

واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا

ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفى هذا البيت تلميح

الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشئ المليح

كما فى التشبيه والاستعارة فهو هنا غلط محض وان اشتهر منه هنا فهو ان يشار

فى فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر كل واحد من القصة

او المثل والتلميح اما فى النظم او فى النثر والمشار اليه فى كل منهما اما ان يكون قصة او

شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام لم يذكر فى الكتاب مثال التلميح فى النظم الى

القصة والشعر كقوله شعر فوالله ما ادرى احلام نائم المت بنا ام كان فى الركب

يوشع وصف الحق بالاجنة المرتحلين في طلوع شمس وجه الحبيب من خباء الخدر
في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستبعده وتجاهل تحيرا وتدلها وقال أهذا حلم
اراه في النوم أم كان فيما بين الركب يوشع النبي صلى الله على نبينا وعليه
السلام فرد الشمس بدعائه أشار إلى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس على
ما روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم
ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى
فرغ من قتالهم وكقوله شعر لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع
الرمضاء أي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم أي تحترق حال من الضمير في
ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو ومجرور معطوف على الرمضاء تلتظي حال
منها وما قيل انها صفة على حد الموصول أي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه
ارق خبر المبتدأ من رق له اذا رحمه والحفي من حفي عليه تلطف وتشفق منك
في سلمة الكرب أشار إلى البيت المشهور وهو قوله شعر المستجير أي المستغيث
بعمرو عند كربته الضمير للموصول أي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من
الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف
فوق رأسه قال له كليب يا عمرو أغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو
البيت **فصل** من الخاتمة وحسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا
كان أو كاتبا أن يتأنق أي يتتبع الأنق أي الأحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها

متتبعا لما يؤنقه اى يعجبه فى ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك
المواضع الثلثة اعذب لفظا بان تكون فى غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا
بان تكون فى غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ
متقاربة فى الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعانى مناسبة لالفاظها
من غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة
تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال و
مخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا
حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض
عنه وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار الاحبة والمنازل
كقوله شعر قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوى والدخول
وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وحومل وفى وصف الدار كقوله
شعر قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع
وطرحه عليه وينبغى ان يجتنب فى المدح مما يتطير به اى يتشاءم كقوله موعد
احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعى
العلوى فقال له الداعى هو موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اى احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى

كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق
اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة شعر بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب
المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب بولد
لابنته وقوله في المرثية شعر هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي
احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي بغتة فانه مطلع قصيدة
لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم
ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي
معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد
الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف
الجمال وغيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية
الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال من
ما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق
في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف
يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده
والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله اي ابي تمام شعر يقول في قومس
يقال الدامغان صحبي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا

وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور فى بنا كما سبق الى بعض الاوهام

وهى جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابى قبيلة

الطويلة الظهور والاعناق جمع قود اى اثر فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا

بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغى اى تطلب ان تؤم بنا

بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد يستقل منه اى مما

شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الاستقلال الاقتضاب وهو

فى اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية

ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين الذين ادركوا الجاهلية

والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه

المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية

كقوله شعر لو رأى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا جمع

اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال

كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا

ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دأبهم وطريقتهم لا ينافى

ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم فى ذلك فان البيتين المذكورين لابى تمام

وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه

قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن فى الجاهلية

فكيف يكون من المختصر من ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه
يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا او لذا فهو اقتضاب
جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص
حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل
قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا
وقيل هو اى قوله بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذى
اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح
كلامه فى كل امر ذى شأن بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض
المسوق له الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب
معناه الفاصل من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى
الفاعل وقيل المفصول من الخطاب الذى يتبينه من يخاطب به اى يعلمه بينا لا
يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول ومنه اى من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى بعد ذكر
اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط
لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف اى الامر هذا والحال كذا او
مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما ذكر ومنه قوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
واراد ان يذكر بعده الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر

ولما كان بعض الحواشى غير واضح لم يمكن نقله.

اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف
الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في مثل هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل
وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي ومن الاقتضاب القريب
من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى حديث آخر
هذا باب من فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ بالحديث الآخر بغتة وثالثها
اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه
السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر
ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن
الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله شعر وان جديرا اي خليقا
بالمنى يعني بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني اي
تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر
وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السالفة واحسن اي
احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله شعر
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك
سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون
في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور
وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن

وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات

ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه ا

وكيف لا وكلام الله تعالى وسبحانه في الرتبة العليا من البلاغة والغاية

القصوى من الفصاحة وقد اعجز مصاقع البلغاء واخرس شقاشق الفصحاء

ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الخواتم

من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا

الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد

في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريقها وتفاصيلها الا العلم

فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال

ان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي تضمنه مشتملة على لطف الفاتحة

منطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالدرجة

بحق النبي واله الطيبين الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين والحمد لله

استتت طبع الكتاب المطبوع لاولي الالباب متبرجا بحواش متعلقة

بجل الكتاب مرصعة في الاكثر بالقول الصواب المنتقطة من كتب القوم الذين هم المشار اليهم

وهم المتمسكو العلماء والافاضل كمفتاح السكاكي وشروحه الثلثة للعلامة قطب الدين الشيرازي وال

العلامة التفتازاني والسيد السند زين الدين الجرجاني وايضاح الخطيب وشرحه الكاشي وشرح التلخيص المختصر

والاطول للفاضل العصام الاسفرايني وحواشي المطول من [illegible]